صراع الفريدة

رواية

نشوى مصطفى

دار بيوند للنشر والتوزيع
٤ ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم
٠١٠٩٦٩٠٠٠٠٧
Beyond.dbh@gmail.com
جميع الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها .ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر

الكتاب: صراع الفريدة

المؤلف: نشوى مصطفى

الطبعة: الأولى

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

التدقيق اللغوي: سكون لخدمات الكتب

الإخراج الداخلي: صبرينة غلمي
رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢٣٢٠٣

الترقيم الدولي: ٩-٦٣-٦٦٤٥-٩٧٧-٩٧٨

دار (بيوند) للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة
محمد عز الدين

المدير العام
صبرينة غلمي

المدير التنفيذي
جلال عز الدين

إهداء

الحب

الحب هو غايه البشر نعيش العمر بأكمله ومن المحتمل أن لا نجده فلذالك دائما نبحث عنه أو يبحث هو عنا فهو اكسير الحياة الخالد ولا مجال للاستغناء عنه...

فالحب هو وحده من يقرر مصير حياتنا ويرسم باناملة الطريق...

ولكنه أيضا سلاح ذو حدين فهناك غرام يطيح بك وهناك غرام يصعد بك فوق سفح القمر...

لأن الحب الحقيقي هو التوحد التام في من تحب، توحد روحي في جسدين ...

فمن أجل الحب سفكت دماء واقيمه حروب من أجل الفوز بقلب المحب او الثئر من شخص أذاه...

فلذالك اسميه رومانيه ميزان الحياة

وفي هذه الروايه استطاع الكاتب أن يصل بعقل القارئ إلي اقسي درجات الايذاء في الحب وأكثر دراجات النعيم والتضحيه من أجل من نحب... فكما قلت من قبل هو سلاح ذو حدين وحاولت فريده إستخدامه فحدث كل ما لم تتوقعه

اهداء بقلم الكاتب /إبراهيم والى

الفصل الأول

تدخل كعادتها إلى ذلك المقهى الذى تعشق وجودها فيه؛ فهو دائمًا ما يذكرها بأحلى أوقاتها، تقدمت إلى ذلك الركن الهادئ بجوار النافذه، فهى تعشق ذلك المكان، دائمًا ما كانت تجلس هناك بمفردها تتطلع إلى الشارع كثيرًا ما رأت العديد من الحكايات والقصص من هناك.

- أب يتناول يد ابنه ليعبر الشارع، وغضب الصغير لرغبته فى شراء الحلوى قبل عبور الطريق...
- صديقتان تتضاحكتان وهما تتذكران ما مر بهما اليوم من أحداث...
- حبيب ينتظر حبيبته القادمة، التى ما أن رآها حتى أشرق وجهه بابتسامه خلابة...

العديد والعديد من القصص التى تابعتها من ذلك المكان.

جلست إلى طاولتها وكعادتها التى لم تغيرها منذ أكثر من خمس سنوات مرت، جاء النادل بعد جلوسها بعشر دقائق ابتسامة هادئة على شفتيه، يحمل فى يده طلبها الذى لم تغيره منذ سنوات، قد تزيد عليه إلا أنه هو فى البداية لا يتغير وكأنه أصبح مرتبطًا بها.

كوب كبير من الشوكولاته الساخنة بالكريمة والمكسرات.

- "صباح الفل يا آنسه فريدة".

بابتسامة طالت عيناها قبل شفتيها:

- "صباح الورد يا عصام أخبارك أيه وأخبار بنوتك أيه".
- "زى الفل والله يا أستاذه تسلمى".

يضع كوبها برفق قائلًا:

"كالعادة سخن، وكريمة ومكسرات".

تضحك بخفوت:

- "مش جايز عايزة حاجة تانية".

يضحك النادل:

- "صعب يا آنسة أنا بقالي سنة فى المكان هنا، عمرك ماغيرتى طلبك الأولاني أبدًا".

تزداد ابتسامتها:

- "أنت مراقبنى بقى".

يضحك بود:

- "وحد يشوف القمر وما يرقبوش".

تصطنع الفزع:

- " أنت بتعاكسني يا عصام".

يتصنع هو الأخر الفزع:

- " أوعى تفهمينى صح".

يضحك بود مرة أخرى:

- " انتى على راسنا كلنا يا آنسة فريدة".

تبتسم بهدوء:

- "ميرسى ياعصام كلك ذوق".
- "تسلمى يافندم واحنا فى خدمتك دايمًا ..عن إذن حضرتك".
- "اتفضل".

تتنهد برفق كم يسعدها معاملة نادلي المقهى الودودة جدًا، فطالما اعتبرتهم أناس رائعين.

شردت قليلا لتتذكر ذات مرة كانت هنا، وجاءت امرأة ومعها طفلة صغيرة تحملها فوق يدها، وسألت عن عصام النادل، وعندما كان يقدم لها عصام طلبها رأى المرأة وهرع إليها، وعندما رأت اضطرابه توجهت إليه، وعلمت أنها زوجته، وأن الطفلة ابنتهما، وأنها مريضة، وجاءت بها إلى المقهى؛ لأنها خائفة وقتها أصرت على عصام وأخذتهما بسيارتها إلى المستشفى، وبقيت معهم حتى اطمأنا على الطفلة وإعادتهما إلى منزلهما.

عادت بأفكارها إلى الواقع، ورمشت قليلًا لتعود إلى واقعها.

عندها وجدته ينظر إليها بعمق رجل فى اواخر الثلاثينات قوى البنيه ذو نظرات ثاقبه اسود الشعر طويل يصل الى بدايه ياقه قميصه يرتدى بدله سوداء وقميص كحلى اللون ارتبكت قليلًا، وأبعدت عينيها عن نظراته، وعادت لشرودها بجوار النافذة، وبعد قليل انتهبت حاسة الشم لديها بعطر ناعم وقوى تخلل إلى مسامها؛ أغمضت عينيها برفق، ولاحت على شفتيها ابتسامة هادئة قاطعها صوت قوى أثار الرجفة فى أوصالها:

- "مساء الخير".

فتحت عينيها بقوة لتطالع ذلك الغريب، الذى اقتحم أفكارها، والذى كان يحدق بها منذ قليل، تنفست ببطء قائلةً بعدها:

"مساء النور".

ابتسم برفق وأشار بيده إلى الكرسى المقابل لها، وبنفس النبرة القوية والعميقة:

"تسمحيلى".

ولم ينتظر ردها لتتفاجأ به ساحبًا الكرسى، وجالسًا فوقه بمنتهى الهدوء والراحة.

ظهرت نظرات الغضب فى مقلتيها الصافيتين، وبنبرة صوت قاطعة، ولكن هادئة:

- " أنا مسمحتلكش تقعد".

- " ماهو أنت مكنتيش هترفضى".

رفعت حاجبها باستهزاء وغضب:

- " أيه الثقة دى".

- " مش مسألة ثقة بس أنا متأكد إنك مش هترفضى".

سكتت قليلًا لتسيطر على الغضب الذي بدا يتنامى بداخلها، إلا أن نظراتها كانت تنبئ بكل ما كان يدور بداخلها، وقح مغرور جلف غبي....

التوت شفتيه بابتسامة رقيقة قائلًا بهدوء:

"بلاش تفكيرك يجيب صفات أكتر من كده".

فتحت عينيها بذعر لتوقعها اكتشافه ما تفكر فيه، حاولت إيجاد كلام إلا أن عصام النادل ـ الذى تابع الموقف من البداية ـ جاء ليزيح قليلًا من التوتر، فهو أعلم بكل منهما، حتى وإن لم يكونا على علم ببعضهما و وبنبره مترددة

- " احم احم أستاذ أدهم حضرتك اجبلك قهوتك هنا".

أدهم بهدوء ودون أن يرفع عينيه عن عينيها المضطربة:

"ياريت ياعصام".

- "وحضرتك يا آنسة فريدة أجبلك حاجة".

بهدوء يناقض ما بداخلها.

- "لا ميرسي يا عصام أنا لسه ما خلصتش الهوت شوكلت".

نظر إلى كليهما بتوتر، وانصرف.

مد أدهم يده اليمنى إليها قائلًا بهدوء:

- "أدهم الأنصاري".

نظرت ليده الممدودة إليها قائلة بحنق:

- "آسفه ما ...".

قاطعها سريعها ليرفع عنها الحرج رفعا حاجبيه تقديرًا لها وأعاد يده إلا الطاولة قائلًا بلباقة:

- "آسف مقصدتش".

نظرت له شذرًا:

- "حصل خير فر...".

وقبل أن تكمل جملتها قاطعها مبتسما بهدوء قائلًا:

"فريدة أبو العزم".

- باندهاش وحذر بان على مقلتيها "وعرفت منين".

- اجابها بهدوء وصوت منخفض حتى يزيح عنهها حذرها "بصي يا فريدة أنا أعرفك من سنة تقريبًا بشوفك هنا، كل مرة باجى فيها هنا كنت بلاقيكي على نفس الطربيزة دي، ونفس الهوت شوكلت ده إن مكنش نفس المج كمان".

- بصوت حاد لتبعد توترها عنها "يااااه ده أنت متابع بقى".

- هز راسه برفق " يعنى تقدرى تقولى لما بهتم بتابع".

- رفعت حاجبيها دهشه من رده "بتهتم !!!بتهتم بإيه؟؟؟"

- مبتسما بهدوء اكثر "بحد"

سكتت قليلًا ثم قالت بحدة، وبصوتٍ عالٍ:

- "وأنت تهتم بيا ليه؟!".

أطرق رأسه قليلًا، ثم رفع عينين غاضبتين اثارتا رجفه فى اوصالها قائلًا بصوت حاد :

- "أولا ما تعليش صوتك عليا ثانيا أنا محبش مراتى يبقى صوتها عالي أصلًا".

فزعت ورفعت حاجبيها دهشةً وغضبًا وبصوت غاضب:

- "مرا... مرات مين أنت أكيد مجنون".

- تنهد قائلا بلين كانه يحاول اقناع طفله صغيره بما يقول "بصى يا فريدة أنا بحبك، أيوه بحبك؛ وهنتجوز، فياريت تخلى بالك من

صوتك العالي ده؛ لأنى مش هسمحلك تانى تعلي صوتك عليا خصوصا انك مش كده ".

أضاف وهو يقف ليغادر:

- "أه ويا ريت تغيري أسلوبك فى الكلام مع الناس هنا، مراتى محبش إنها تضحك لحد أو تهزر مع حد".

أضاف وهو يميل على الطاولة؛ ليقرب رأسه من رأسها:

- "غيري افتكري كويس... غيري".

ما هذا الجنون تطلعت فى أثره لا تصدق حقًا ماحدث من هذا المعتوه، وما هذا الكلام الذي تفوه به، آثرت الصمت والهدوء؛ حتى تستوعب ما قاله إلا أنها نهرت نفسها عن التفكير فهى لا تمتلك القدره على تحمل مجانين اخرين فى حياتها فيكفيها ماحدث من قبل ، وما هو إلا مجنون أفسد عليها جلستها، فضلت الخروج من المقهى فلم يعد لها رغبة فى التواجد فى المكان، فعطره وتاثيره القوى ما زال يحيط بها، أشارت إلى عصام ليحضر:

- "عصام من فضلك الحساب".

تنحنح بتوتر:

- "آنسه فريدة أستاذ أدهم دفع الحساب".

نظرت إليه بغضب:

- "وأنت ازاى تسمحله يعمل كده هو اتجنن".

- "آسف بس هو دفع ومشي معرفتش أمنعه، أنتِ ما تعرفيهوش زينا، رأسه ناشفة ازاى ومحدش بيقدر يمنعه".

غضبت أكثر:

- "على نفسه مش عليا، هو فاكر نفسه مين ده".

التقطت ورقة مالية ووضعتها على الطاولة، وسحبت حقيبتها ونهضت بغضب:

- "من فضلك أبقى اديله الفلوس دى" وما أن ابتعدت خطوة حتى توقفت وأطرقت رأسها أرضًا، وتنهدت بعمق، والتفتت إلى عصام بابتسامة هادئة:

- "معلش يا عصام آسفة، لو كنت اتكلمت بأسلوب مش ظريف سامحنى".

ابتسم بعفوية:

- "ولا يهمك حضرتك محصلش حاجة بس لو تسمحيلى".

- "اتفضل".

- "أستاذ أدهم شخصية محترمة جداااا جداااا ما تضايقيش نفسك".

- "حصل خير يا عصام سلام عليكم".

- "وعليكم السلام".

مضت غاضبة لا تعرف كيف تجرأ وخاطبها هذا المدعو أدهم بهذا الشكل ولامت نفسها كيف جعلته يؤثر فيها بهذا الشكل ، وكيف لم ترد عليه الرد اللائق به.

ركبت سيارتها وعادت إلى شقتها....

مر أسبوع لم تذهب إلى المقهى محاولة تجنب لقائه، حتى وإن كان صدفةً، وفى أحد الأيام وهى تغادر عملها؛ توجهت إلى سيارتها؛ لتجده يقف بجوارها، ويستند إليها يرتدى بذله سوداء اللون وقميصا اسود فاتحا ازراره العلويه وكانه لايعرف اهميه وجود ازرار للقميص يرتدى حذاء اسود اللون ، وقفت مصدومة بمكانها، ولم تجرؤ على التقدم خطوة، تذكرت ما حدث منذ أيام، وكيف عاملها، وكم كانت حانقة وغاضبة، حتى إنها غيرت عاداتها فقط؛ لتتجنب مقابلته، كل هذه المشاعر مرت عليها فى أقل من دقيقة، كان هو يتأملها بحب وشوق، نعم لقد اشتاق لها، لهدوئها، لعينيها الغاضبة،

عطرها، شرودها، وابتسامتها الحالمة، نعم هو يعشقها، ولن ينكر اااه كم أتمنى ان اخبئك داخل صدري؛ حتى لا يراكِ أحد يا فريدة، ابتسم بعشق، ظهر بملامحه، واعتدل فى وقفته، ووضع كفيه فى جيبي بنطاله؛ حتى لا يتهور ويحتضنها قائلًا:

- "هتفضلى واقفة كده كتير".

تنهدت بغضب وأغمضت عينيها، تعد لعشرة علَّها تُهدئ ما يدور بداخلها، فلا أحب على قلبها الان من أن تضربه على رأسه بأي حجر ثقيل؛ حتى ترتاح منه، فتحت عينيها بغضب قائلةً:

- " أنت عايز أيه؟!"

تقدم منها بهدوء:

- "حد يقول لجوزه عايز إيه".

- بغضب" أستاذ أدهم يا ريت حضرتك تراعي كلامك معايا، أنا مسمحلكش تتكلم معايا بالطريقة دي".

كان قد وصل أمامها، ويفصل بينهما خطوة واحدة إلا أن هذه المساحة جعلته يستنشق عطرها وعبيرها، الذى أسكره

نظر فى عينيها بعمق قائلًا:

- " مش بتروحى الكافيه ليه".

نظرت له بحاجب مرفوع:

- " شيء ما يخصكش".

لم تتغير نظرة عينيه قائلًا بلهجة أقرب للغضب:

- "ما بتروحيش الكافيه ليه يافريدة".

- بنبرة عالية: "وأنت مالك".

- بنبرة أعلى منها: "قلتلك صوتك ما يعلاش".
- بغضب وبصوت قوى:"انت تقول اللى تقوله، وأنا أعمل اللي أنا عايزاه".
- بغضب مكتوم "ما تختبريش صبري يا فريدة".

بصوت أعلى: "أنت عايز منى إيه".

اقترب منها لاغيًا الخطوة الفاصلة بينهما، ونظر إليها قائلًا بعشق:

- "وحشتيني".

ارتدت خطوه للخلف مصدومة من كلمته قائلةً:

"أنت أكيد مجنون فعلاً، أنت عايز منى أيه، ابعد عنى".

رفعت إصبعًا فى وجهه محذرةً:

- "ابعد عنى تماما واوعى تعترض طريقى مرة تانية فاهم ولا لأ، أنت ما تعرفش مين فريدة فاهم".

همت بتركه إلا إنه أمسكها من ذراعها بقوه آلمتها، إلا أنها كتمت ألمها الذي ظهر فى ملامحها، غير إنه لم يلين:

"ترجعى تروحى الكافيه تاني، أنا مسافر يومين، ولما أرجع لينا كلام تانى".

نفضت ذراعها من يده قائلةً:

- "لا تانى ولا تالت".

ابتعدت مغادرةً ومن خلفها سمعته يقول:

- "لما أرجع هنشوف".

ركبت سيارتها فى غضب، وأخذت تسب أدهم بأفظع أنواع السباب، قطع عليها صوت رنين هاتفها وصلة السباب المستمرة، وغضبها المتصاعد من أدهم.

نظرت للهاتف ووجدت صديقتها جويرية فتحت الهاتف قائلةً:

- "فى وقتك يا جوري".

- "مالك يا ديدة صوتك ماله"؟!

ترقرقت الدموع فى عينيها قائلةً:

- " مضايقة قوي قوي جوايا غضب الدنيا".

- "طيب يا حبيبتى اهدي أنت فين؟".

- "أنا مروحه".

- "طيب ما تيجي".

- بتعب "لا مش قادرة تعاليلي انتي".

- "طيب ممكن كمان ساعتين ثلاثة واعدي عليكي، اهدي كده، ولما اجى نتكلم".

- " طيب تمام هستناكي سلام".

- "سلام".

أغلقت الهاتف، ونزلت دموعها على خدها لاعنةً أدهم، ولاعنةً ضعفها، نعم فمهما كانت الشخصية التى ظهرت أمام أدهم إلا أنها غلاف تحمى به نفسها، خوفها منه منعها من أن تذهب إلى مكانها المحبب؛ وجعلها تُظهر تلك الشخصية المتنمرة علَّه يبتعد عنها.

الفصل الثاني

عادت لمنزلها، أخذت حمامًا دافئًا علَّه يهدئ من غضبها، خرجت واستلقت فى سريرها، وخانتها دمعه وحيدة جعلتها تتنهد بحرقة، ومر فى ذهنها ما حدث مع أدهم حتى غلبها النوم.

أفاقت على صوت جرس الباب يدق؛ توجهت لتفتح الباب فوجدته عامل تسليم ورود، بادرها بابتسامة قائلًا:

- "آنسة فريدة أبو العزم".
- "أيوه".
- "ممكن حضرتك تستلمي البوكيه ده وتمضيلي".

استلمت البوكيه، وقبل أن تغلق باب الشقة؛ وجدت جويرية تخرج من المصعد، سلمت عليها وأدخلتها، بادرتها جويرية بابتسامة:

- "ده أيه الجمال ده، حلو قوي البوكيه ده، من مين يا ديدة".
- "مش عارفة لسه افتحيه، شوفى مين على ما أعمل هوت شوكلت، تشربي؟".
- "أه عندك شوكلت كيك؟".

ابتسمت:

- "طبعًا أنا تقريبًا تلاجتي مش بتنقص منه".

ضحكت جويرية على صديقتها، فهى تعلم جيدًا مدى عشقها للشوكولاته، فتحت باقة الورد، وأخرجت البطاقة؛ وتوجهت للمطبخ، وجلست على كرسى بجوار الطاولة قائلةً:

"سأجمع اليوم الورد ولا أدري

إلى عينك أم خديك أهديه

لا تخجلى صغيرتي

فالورد أنت وحدائق الورد في خديك

أنا مش بكتب شعر، أنا بس بوصف فريدتي"

أدهم.

توقفت فريدة عما كانت تفعله وهي تصغي لصديقتها، وشردت يا إلهي ألن يتركني في حالي؟!

جويريه بتساؤل

- "مين أدهم يا فريدة؟!".

أعادت جويرية السؤال مرة أخرى بنبرة أعلى:

- "مين ادهم يا فريده ؟ فريدة روحتى فين".

افاقت فريده من شرودها قائله

- "ها بتقولي أيه".

- "بقولك مين أدهم".

تنهدت بتعب قائلة:

- "هحكيلك".

قصت عليها كل ماحدث منذ أن رأت أدهم أول مرة، وحتى اللحظة؛ ربتت جويرية على يدها مهدئة:

- "انتى خايفة ليه كده".

- بتعب بان فى ملامحها "مش عايزه أحب ولا اتحب".

- جويريه بهدوء وهى تتلمس كفى صديقتها "أديله فرصة".

نظرت لها بحزن ومقلتين دامعتين :

- "علشان يوجعني".

- جويريه بهدوء ونبره دافئه محتضنه كتفى فريده "فريدة خليكي قوية محدش يقدر يعمل كده".

نظرت لها بحدة:

- "ده على أساس إن كريم معملش كده ولسه بيعمل كده وبعدين انتى نسيت ال انا فيه ولا ايه ".

ابعدتها جويريه عن احضانها و ضمت كفي فريدة بين كفيها قائلةً بحنان:

- "ياديدة كريم موضوع وانتهى وانتى عارفه انه كداب ومافيش حاجه من ال كان بيهددك بيها دى حقيقه ، ليه مش عايزه تعيشي حياتك، ليه بتعاقبي أدهم بذنبه، اسمعيه وبعدين احكمي عليه".

تنهدت فريدة بحزن قائلة:

- "مش قادرة خايفة أصدقك يطلع كريم مش كداب واخل فى دايره تانيه انا مش قدها وخايفه اصدقه يوجعني، وأنا خلاص مش هقدر استحمل، أنا وقفت على رجليا تاني بصعوبة، والمرة دي هيبقى فيها نهايتي يا جويرية".

- "يا حبيبتي سلمي أمرك لله، وبعدين ربنا سبحانه وتعالى بيقول أنا عند حسن ظن عبدي بي".

"ادعي ربنا يا حبيبتي لو ليكي خير فيه؛ ربنا يقربه، ولو شر ربنا يبعده، بس ادي لنفسك فرصة".

نظرت لها فريدة بعينٍ دامعة؛ مما جعل صديقتها تشفق عليها، احتضنتها جويرية بين ذراعيها؛ عندها تركت فريدة لدموعها العنان؛ واجهشت ببكاء يقطع القلب، حتى هدأت فى أحضان صديقتها، ربتت جويرية على رأسها قائلةً:

- "بقيتي أحسن".

رفعت فريدة رأسها قائلةً:

- "أحسن أنا مش عارفة من غيرك كنت عملت أيه".

ضحكت جويرية بهدوء قائلةً:

- "كنتي عملتي هوت شوكلت".

ضربتها فريدة على كتفها قائلةً:

- "قومي روحي يا جوري، أنا مش عايزاكي ياله شطبنا".

- "هههههه كده خدتي غرضك مني، وبتتطردديني يا ديدة".

- "أيوه وهقطع علاقتي بيكي كمان، ربنا يكون فى عون جوزك، ده أنت سخيفة بشكل أوفر الحقيقة".

- "هههههه لا ما لكيش دعوة بجوزي هو راضي يا سيتي".

- "ربنا يهنيكوا يا سيتي، صحيح يا جوري بمناسبة جوزك، هو مش ناوي يفتكر إن ليه بنت خاله يسأل عليها، على العموم قوليله إنى هقطع علاقتي بيه قريب".

- "والله يا ديدة مشغول جدًا المشروع الجديد واخد وقته كله، وبعدين انتي مش عايزة تيجي تقعدي معانا، على الأقل كنتوا شفتوا بعض، هو على طول بيسألني عليكي، وقلقان من قعدتك لوحدك هنا، فكري يا ديدة، والله هتونسيني بدل ما أنا قاعدة لوحدي طول اليوم كده".

- "لا يا سيتي شكرًا، أنا كدة مرتاحة قوي أبقي بس سلميلي عليه، وأنا هحاول أعدي عليه فى الشركة".

- تناولت حقيبتها ووقفت لتغادر"طيب أنا هسيبك بقى، وأقوم أروح؛ لأنه زمانه جاي، هتعملي أيه دلوقتي".

- "أبدًا عندي مشروع أنا كمان، هبدأ فيه، هقعد أحط شوية أفكار كدة، وبعدها هنام".

- "طيب يا حبيبتي أشوفك على خير، وزي ما قلنا أدي لقلبك فرصة يا ديدة".

- "حاضر يا جوري".

غادرت جويرية، وعادت فريدة لغرفة مكتبها، حاولت العمل على مشروعها الجديد ـ ففريدة من أفضل مصممي الديكور، وتملك مكتبًا للديكورات معروفًا ـ ظلت تعمل قرابة الأربع ساعات؛ حتى شعرت بالتعب؛ دخلت لغرفتها ومن شدة تعبها نامت مباشرة إلا أن أحلامها لم تخل من ذلك العابث، الذى ظهر فى حياتها دون مقدمات.

مرت أيام فريدة هادئة إلا أن أدهم أخذ من حيز تفكيرها الكثير، حتى إنها نهرت نفسها أكثر من مرة على تفكيرها به، وإنها يجب أن تتوقف عن التفكير فيه بأي شكل؛ فهو مجرد مغرور وقح عابث وسيم.

دُهِشَت من نفسها عندما نعتته بالوسيم، إلا أنها عند هذه النقطة تذكرت ملامحه، فهو فعلًا وسيم، وسيم وبشكل لا يقاوم فعيناه الزرقاء والتى تنافس زرقه السماء تعطيك احساس بالراحه والتى يجعلك تبتسم داخليا

لرؤيته ملامحه الرجوليه والتى تجعلها تهتز عند ظهور ملامح الغضب عليها

بعد مرور عدة أيام اشتاقت لمكانها المحبب؛ عندها قررت الذهاب، وليكن ما يكون، فذلك الأدهم لن يحجر على تصرفاتها، ولكن قبلها قررت زيارة إياد ابن خالتها، وأخيها، وزوج صديقتها المقربة جويرية.

زياد الذى يكبرها بعشر سنوات، هو بعمر حازم أخيها الأكبر، وهو من قام بتربيتها مع حازم بعد وفات والديها،

ذهبت إلى الشركة، ووجدت مديرة مكتبه السيدة جيهان، سيدة لطيفة وحنونة تبلغ الخامسة والأربعين، هى مديرة مكتبه، ومن قبله مكتب والده، وزوج خالتها السيد فايد.

- دخلت المكتب بخطوات هادئه مبتسمه بحب "صباح الورد يا جي جي".

رفعت السيدة جيهان رأسها تبتسم لتلك الشابة، التى طالما اعتبرتها بمثابة ابنتها.

- "يا بنتي انتي مش هتعقلي جي جي أيه بس، هو أنا طفلة صغيرة".

اقتربت منها فريدة؛ فضمتها جيهان بحب، فطالما شعرت فريدة معها بحنان الأم، الذى حرمت منه منذ صغرها.

- "طفلة أيه بس يا جميل أنت، هو فى حد فحلاوتك يا قمر".

- "هههههه يا بكاشة ما فيش فايدة فيكي، قوليلي بقى غايبة بقالك كتير، يعني محدش بيشوفك ليه".

- "أبدًا يا جي جي، والله كان عندي مشروع، وكنت بسلمه".

- "ربنا يوفقك يا حبيبتي يارب، واسمع عنك كل خير، صحيح هو الواد أخوكي ده مش هينزل إجازة قريب؟".

ضحكت فريدة بقوة حتى دمعت عيناها قائلةً:

- "واد أيه بس يا جي جي ده دكتور قد الدنيا أه لو سمعك".

- "دكتور على أي حد إلا أنا، ده انتوا ولادي انتي وحازم وإياد ولا نسيتي!".

- "لا طبعًا يا جي جي ربنا يخليكي لينا، قوليلي الباشمهندس معاه حد؟".

- "معاه عميل بس لو مين، طبعًا انتي تدخلي على طول، انتي عارفة تعليماته إلا فريدة يا جي جي".

- "هههههههه طيب هدخل ويا ريت تطلبيلي..."

قاطعتها جيهان قائلةً:

- "هوت شوكلت بالمكسرات والكريمة".

قبلتها على خدها قائلةً:

- "بحبك يا أحلى جي جي".

توجهت إلى باب مكتب إياد وطرقته بهدوء، وسمعت صوته الهادئ يأمر الطارق بالدخول:

- "اتفضل".

أطلت برأسها الصغير قائلةً بابتسامة:

- "هعطلك".

ابتسم بدهشة؛ وقام من خلف مكتبه يستقبلها قائلًا:

- "أيه المفاجأة الحلوة دي حبيبتي وحشتيني تعالي".

احتضنها بقوة مقبلًا رأسها:

أحاطت خصره بذراعيها قائلةً بحب:

- "وأنت كمان يا حبيبي وحشتني قوي".

أبعدها عنه قليلًا ينظر إليها قائلًا:

- "يا بكاشة لو وحشتك كنتي جيتي من زمان".

ضحكت برقة قائلةً:

- "أيه حكاية بكاشة دي، لسه جي جي قايلالي كده، ما أنت عارف يا إياد كنت مشغولة ازاي".

- "أه جوري قالتلي".

كان الحوار دائرًا بينهما، وتناسيا ذلك الغاضب، الذى انتفض قلبه شوقًا عند سماع صوتها، وأصابه غضب الدنيا كله عند سماع حديثها مع صديقه ونبرتهما وضحكهما وكلماتهما الناعمة، إلا أنه لم يعد يتمالك نفسه فتنحنح قائلًا:

- "إياد أنا هسيبك دلوقتي ونتكلم بعدين".

التفت كلاهما إليه، وأربع عيون تنظر إليه.

اثنتان تطالعانه بابتسامة، واثنتان بدهشة كبيرة جعلتها تتوقف عن التنفس، فكان أبعد من خيالها أن تقابله هنا فى مكتب إياد.

ابتسم إياد بقوة قائلًا:

- "معلش يا أدهم أصلي بقالي كتير ما شفتهاش أعرفك"....

وقبل أن يُكمل كلامه بادره أدهم:

- "فريدة أبو العزم".

رد إياد بدهشة:

- "انتوا تعرفوا بعض!!".

أجابا فى نفس واحد:

- فريدة: " لأ"..

- أدهم: "أيوه"...

نظر إليهما إياد بتعجب مرددًا:

- "أيوه ولا لأ".

نظر لها أدهم نظرة تحدٍ فكيف تنكر معرفتها به، وعندما طال سكوتها قال لإياد دون أن يرفع عينيه عن عينيها:

- "اتقابلنا مرة صدفة فى كافيه".

نظرت له فريدة بغيظ شعر إياد بحالة من التوتر تسود المكان فقال بهدوء:

- "بس طبعًا ما تعرفش إن فريدة تبقى أختي وبنت خالتي".

اتسعت عينا أدهم دهشةً:

- "أيه؟!".

- "أه فريدة تبقى بنت خالتي وأختي".

- "مممم أنا مكنتش أعرف".

ردت فريدة بتحدٍ:

- "وأنت تعرف ليه".

نظر لها إياد بدهشة قائلًا بهدوء، وهو يحيطها بذراعه:

- "مالك يا ديدة أدهم ماقلش حاجة".

نظرت لأدهم بقوه قائلةً:

- "وهو هيقول أيه يعني".

تبادل إياد وأدهم النظرات فزفر أدهم بتوتر قائلًا:

- "ياديدة أنا...".

قاطعته فريدة بحدةٍ قائلةً بعصبية وجسدها يرتعش، وبصوت عالٍ:

- "آنسة فريدة يا أستاذ أدهم".

زادت نظرات الغضب فى عينـي أدهم، وضم قبضتى يده إلى جواره بشدة، ثم أدار ظهره لها؛ حتى لا يتهور فى وجود صديقه إلا أنه أقسم أن يعلمها معنى رفع صوتها عليه مرة أخرى، وفى وجود أحدهم، حتى لو كان أقرب أصدقائه وابن خالتها.

ارتبك إياد من تصرفاتهما قائلًا لهما، وهو يضمها إلى جسده أكثر:

- "ممكن أفهم فيه أيه بالظبط انتوا الاتنين".

أخذت فريدة نفسًا عميقًا وبقوة، ثم ربتت على كتف إياد قائلةً بنعومة:

- "ما فيش حاجة يا حبيبي ماتشغلش بالك، أنا كنت بس جاية أشوفك وماشية، أسيبك مع ضيفك بقى".

- "استنى بس أنا ما لحقتش أقعد معاكي".

- "معلش يا إياد والله مستعجلة، هبقى أعدى عليكوا ونقعد تمام؟"

قبَّل إياد جبينها بحنان قائلًا:

- "ماشى يا حبيبتي براحتك هستناكي".
- "سلام عليكم".
- "وعليكم السلام".

غادرت فريدة، وتركت ذلك الغاضب وهو يقسم أن يجعلها تعى معنى رفع صوتها عليه، أخرجه من غضبه ربت يد صديقه على كتفه قائلًا بهدوء:

- " اهدى بقى كده، واحكيلي كل حاجة من الأول".

تنهد أدهم بعمق قائلًا "هحكيلك".

جلس إياد وأدهم فيما تنهد أدهم قائلًا:

- "من سنة دخلت كافيه أشرب قهوة، جالي تليفون رديت، ووأنا بتكلم لفت نظري بنت قعده فى ركن فى آخر الكافيه، كانت بتقرأ كتاب، وبتشرب هوت شوكلت، خلصت المكالمة وفضلت باصص عليها مش عارف ليه، برغم إنها ما رفعتش عينها من الكتاب، بس كنت مشدود ليها، كنت عامل زي المسحور، مش عارف أبعد عنيا عنها، مكنتش عايز غير إنها ترفع عينيها، كان

نفسي بس أشوف لونها، أتأمل ملامحها، وكأنها سمعتني؛ رفعت عنيها بس علشان تكلم الجرسون، ويا ريتها ما رفعتهم، شفت فيها براءة الدنيا، وابتسامتها فيها حنان ما يتوصفش، مكنتش سامع الحوار بس أول ما ابتسمت؛ قلبى زاد دقة، كأنه كان مستني ابتسامتها، سحرتني وتوهتني معاها، خدتني لدنيا عمري ما دخلتها، فضلت مشدود ليها، ملامح وشها، عنيها، شعرها، شفايفها، حركة اديها وهى بترفع خصلة من شعرها ورا ودنها، ابتسامتها الهادية لما كانت بتقرأ، وتعبيرات وشها اللي كانت بتتغير وهى بتقرأ كأن كل كلمة بتقراها كانت بتظهر فى ملامحها، فضلت قاعد لحد ما قامت.

محستش بالوقت لدرجة إني فضلت متابعها لمدة تلت ساعات.. تلت ساعات قاعد بتابع بنت من بعيد، مش بعمل حاجة غير إني أشوفها وبس، وبدأت أروح الكافيه كل يوم فى نفس المعاد، بس علشان أشوفها مكنتش طالب أكتر من كده، يوم ورا يوم كنت بحس إنها بتشدنى ليها، بتربطنى بيها برباط سحري، جنية من عالم الخيال خدتنى ليها، وغرقتنى فى شعرها اللي بلون القهوة، وعنيها اللي لحد من كام أسبوع مكنتش عارف هى لونها أيه، عنيها اللي غرقت فيها أول ما شوفتها، ومكنتش عايز حد ينقذني.

كنت كل يوم بشوفها، كل يوم بغير نظام حياتي ومواعيدي بس علشان أشوفها، اليوم اللي كنت بروح ومش بشوفها كان يوم ما اتحسبش من عمري، مكنتش ببقي عايز أعيشه لما كنت بشوفها وألاقيها تعبانة أو زعلانة أو دمعة بتنزل من عينها حتى لو كانت بتضحك كنت بموت، وبحسها سكينة بتنغرس فى قلبي، وقريب اكتشفت إن عدا عليا سنة وأنا

بس متابعها من بعيد لبعيد، وكأني لو روحت كلمتها، أو اتعرفت عليها هكتشف إنها فعلًا ملاك، خيال وهتغيب أول ما هقرب منها.

لحد مافي يوم اتجرأت وعرفت من الجرسون اسمها.. فريدة أبو العزم.. فعلًا مكنش هيليق عليها غير فريدة، هى فعلًا فريدة ما فيش زيها، شقلبت حياتي غيرتني ١٨٠درجة، بطلت سهر وخروج وسفر ما لوش لزوم، بس علشان ما أضيع يوم ما أشوفهاش فيه، تخيل أنا أدهم الأنصاري اللي عمري ما فكرت فى أي واحدة، تيجي بنت فى لحظة تعمل فيا كده، تقلب حياتي بالشكل ده، لحد من شهر تقريبًا عرفت بالصدفة من جرسون فى المطعم إن فى واحد شافها هناك؛ وحابب يخطبها، وكان عايز بيانات عنها، وقتها مش عارف أيه اللي جرالي حسيت إني زي المجنون، تايه ازاي يعني أيه حد يخطبها، ازاى حد ياخدها مني ازاى ممكن ما اشوفهاش تاني، ازاي مش هملي عنيا منها، وقتها اتأكدت إني عايزها تبقى مراتي وحبيبتي وبنتي وأمي.

عايز أصحى الصبح على صوتها وعيونها، عايز أنام وأنا راسى جوا حضنها، عايز لما اتعب ألاقي ايدها بتطبطب عليا، لما أفرح تبقى جمبي، لما اشتكي تسمعني، لما اغلط تتخانق معايا، وتخصمني وتغلبني لحد ما أصالحها، عايز أكبر وأشيب وهى جنبي، عايز ولادي يبقوا منها، عايزها هي وبس، علشان كده بعدها قررت إني مش هفضل ساكت وأسيبها تضيع من ايدي، رحتلها عرفتها على نفسي، ههه جايز كنت سخيف، بس مش عارف وقتها كنت زي التلميذ الخايب اللي مش عارف يجاوب على الامتحان، قلتلها إني بحبها، وإننا هنتجوز، وإني عايزها تغير طريقتها مع الناس، وإنها لا تضحك ولا تهزر مع حد غيري لإنها هتبقى مراتي.

وسيبتها ومشيت قعدت أسبوع ما تروحش الكافيه؛ لحد ماعرفت مكان شغلها، وروحتلها هناك وقلتلها إنها وحشتني، وإني مسافر، وطلبت منها ترجع تروح الكافيه، طبعًا غضبت وزعقت، وهددتني إني أبعد عنها وعلشان أصالحها بعتلها بوكيه ورد، وكتبتلها شعر هههههه، تخيل أنا أكتب شعر".

كان إياد يستمع لصديقه الذى تهدج صوته فى نهاية حديثه لا شعوريًا.

تنهد إياد ببطء، وجلس بجوار صديقه، وربط على ركبته قائلًا:

- "اهدى يا أدهم.. كل ده جواك، وأنا معرفش كل ده يااااه".

ضحك أدهم ضحكة صغيرة "لا وتطلع اختك بعد كده، والأصعب إنها تبقى واخدة مني الموقف ده، أنا فعلًا تعبان انت مش متخيل فريدة عامله فيا أيه، لأول مرة احس الإحساس ده، بحس إنها جوايا بتنفسها، عنيها الغضبانة اللي بتبقى مليانة غضب، بموت فيها شفايفها اللي بتعض عليها، لما بتبقى مش عارفة ترد.. شعرها.. برفانها.. كل حاجة فيها بتوجعني وبتوحشني".

تنحنح إياد:

- "احم احم طب خف يا معلم وراعي إنها أختي".

- ارتبك ادهم ورفع يده يرفع خصلات شعره عن جبينه "آسف يا إياد والله، بس أنا فعلا بحبها، وعايزها تديني بس فرصة مش أكتر".

- "بص يا أدهم أنا مش هكدب عليك، انت قدامك مشوار طويل قوي مع فريدة.. فريدة سبق واتوجعت لا مش اتوجعت، فريدة اتكسرت، ومن غير زعل أنا مش هسمح لحد إنه يوجعها، حتى لو كان أنت يا أدهم، فريدة مش بس بنت خالتي، لأ فريدة أختي وبنتي، فريدة متربية على إيدي بعد موت خالتي وجوزها، أنا وحازم اللي ربيناها على ايدينا".

- "حازم، أنت تقصد إن فريدة تبقي أخت حازم.. يااه ده أنا غبى بشكل، ازاي مربطتش الاسم ببعضه، سبحان الله يعني أنا أعرفكوا من أكتر من ثلاث سنين، ودايمًا بسمع عنها إلا إنى عمري ما شوفتها دايمًا.....

- "قطب أدهم حاجبيه بغضب قائلًا": أنت تقصد إن فريدة هى اللي كانت مخطوبة لكريم الدمنهوري و....."

- هز اياد راسه مؤكدا "أيوه يا أدهم هى فريدة؛ علشان كده بقلك هى اتكسرت، ومش هسمح لحد يكسرها تاني، فريدة رجعت لحياتها تاني بصعوبة، بعد ما فضلت ما بتتكلمش لمدة ست شهور، كانت رافضة الحياة لا بتاكل ولا بتشرب ولا بتنام، كانت بتصاحب الموت لحد ما حازم قرر ياخدها ويسافر، قعدت فى مصحة فى لندن لمدة سبع شهور، لحد ما رجعت شبه الطبيعية، وبعدها خدت قرار ترجع مصر، وتكمل حياتها وشغلها ومستقبلها... وقفت بصعوبة لدرجة إنها لحد دلوقتي بتنام والنور مفتوح، لسه مش قادرة تبطل خوف، رغم إنها قاعدة لوحدها، وبتحاول تبين إنها قوية، بس رعشتها وهى فى

حضني دلوقتي، وأنت قدامها، أكدلي إنها لسه بتخاف، ومش سهل تنسى..

أدهم أنت صاحبي وعارف أنا بحبك قد ايه، بس لو مش هتستحمل فريدة وتقدر وضعها بلاش، ابعد عنها.

- "صدقنى يا إياد أنا دلوقتي متمسك بيها أكتر من الأول، واوعدك إني عمري ما هأذيها وهحافظ عليها، وهحميها بس أنا محتاج أكلم حازم، لازم يبقى عارف كل حاجة، انتوا أصحابى ومش هقدر أتكلم معاها حتى من غير ما يبقى عارف".

- "حازم نازل بعد أسبوع، وقتها نقعد ونتكلم، بس أرجوك خليك جينتل معاها".

ضربه أدهم على كتفه:

- "أيه ياعم شايفني متوحش، وبعدين أنت توصيها هيا عليا، ده هاين عليها تديني رصاصة فى دماغي، ياعم أنت مش شايف بتبقى بتبصلي ازاي".

- "وحدة وحدة وكل حاجة هتبقى كويسة بإذن الله".

- "إن شاء الله".

خرجت فريدة من مكتب إياد وغضبها قد تجاوز حدود السماء، فلم تكن تتوقع وجود أدهم، وصداقته مع إياد، لم تستطع فعل شيء إلا أن تركب سيارتها، وتقود بأقصى سرعة - وهو ما كانت دائمًا تقوم به عند

إحساسها بالغضب أو الحزن ـ ظلت تقود سيارتها إلى أن وصلت إلى البحر، منطقة هادئة لا يوجد بها أحد، أوقفت سيارتها؛ ونزلت منها واستندت على مقدمتها، وتنفست بغضب وقوة، لاتعلم لِمَ هى غاضبة، أو ممن....

من أدهم؟... أم من نفسها... اأم مما؟

هل تعطي أدهم الفرصة كما طلبت منها جويرية؟!

أم تبتعد عنه تمامًا، فهى لن تحتمل صدمة أخرى فى حياتها...

فيكفيها ما نالته على يد كريم.

وحين تذكرت كريم انتفض جسدها بحدة، وانتشرت برودة حادة بجسدها؛ جعلتها تصاب برعشة، جعلتها ترفع كفيها لتضم ذراعيها بهما، علها تنشر الدفء فيهما.

نزعها من شرودها صوت هاتفها، تناولته من جيبها؛ لتجد رقمًا غريبًا.

ردت بهدوء قائلةً: - "الو".

- "الو".

انتفض قلبها عند سماع صوته، وارتجف صوتها وهى ترد داعية أن تكون نبرة الصوت مخطئة:

- "أيوه".

- "فري"

الفصل الثالث

عندها تيبست أصابعها فوق الهاتف؛ ولم تنطق بحرف، إلا أنها أنزلت الهاتف عن أذنها، وأغلقت الخط، ولكن الهاتف رن مرة أخرى فى يدها قبل أن تستوعب ما حدث، عندها رفعت الهاتف؛ لتجد نفس الرقم، عندها أغلقت الهاتف نهائيًا، وظلت شاردةً فى أمواج البحر، وهى تتساءل لِمَ عاد؟ وماذا يريد منها؟ لم تشعر بنفسها اللي ودموعها على خدها، شهقت بعنف، وصرخت بأعلى صوتها قائلةً:

- "عايز منى أيه تاني، ابعد عني بقى، ابعد عني".

وانهارت أرضًا حاضنة جسدها بذراعيها تبكي وتصرخ.

إلي أن شعرت بأن قواها كادت تخذلها عندها تناولت الهاتف، وفتحته وطلبت جويرية التى ردت عليها قائلةً بمرح

- "ديده انتى فين يا بنتى انتى مش قلتي هتيجي..".

ردت فريدة باكية وهى تشهق بعنف

- "جويرية الحقيني".

ردت جويرية بفزع:

- "فى أيه يا فريدة انتى فين"؟!!

ردت ببكاء وصراخ:

- "رجع يا جويرية رجع الحقينى أنا خايفة الحقيني".
- "طيب اهدى يا حبيبتى أنا مش فاهمة انتى فين".

شهقت فريدة بعنف قائلةً:

- "أنا عند(.....) الحقيني".
- "طيب اهدى أنا جيالك حالا".
- " بسرعة ...بسرعة".
- " فريدة اهدى شوية واتنفسي فريدة.. فريدة".

وانقطع الخط...

- "ياربي اعمل أيه بس أه.. إياد".

رفعت هاتفها طالبةً إياد، الذى رد بعد فترة، فقد كان يتحدث مع أدهم:

- "أيوه يا جوري".
- " إياد الحقني يا إياد".
- "مالك يا جويرية فى أيه".

بصوتٍ باكٍ "فريدة يا إياد فريدة".

فزع إياد من نبرتها ونحيبها فقال صارخًا:

- "مالها فريدة انطقي".

وعندما سمع أدهم اسم فريدة هبَّ من مكانه صارخًا بدوره:

- "مالها فريدة يا إياد؟!!".

أشار له إياد ليصمت قائلًا:

- "اهدي وقوليلي فى أيه".

قصت عليه جويرية ماحدث، وأملته العنوان قائلةً:

- "إياد أنا خايفة عليها قوي".

- "اقفلى دلوقتي وما تتحركيش من البيت، وأنا هشوفها".

اخذ هاتفه ومفاتيحه وتحرك مغادرًا قائلًا:

- "معلش يا أدهم أنا لازم أنزل".

تحرك أدهم خلفه قائلًا بعصبية:

- "أنا جاي معاك".

نظر له إياد بتوتر

- "أيوه بس".

- ادهم باصرار "أنا جاي معاك يا إياد".

تحركا سويًا، وقص عليه إياد ما قالته زوجته، وأعطاه عنوان المكان المتواجدة به فريدة، حاول إياد الاتصال بها أكثر من مرة إلا أن هاتفها كان مغلقًا، دار بعقله الكثير والكثير من السيناريوهات، التى يمكن أن تكون قد حدثت فى هذه الفترة، اقتربا من المكان فقال إياد:

- "عربيته أهى اقف يا أدهم".

قفز الاثنان من السيارة وتوجها لسيارة فريدة، التى لم يجدا أثرًا لها داخلها، فقال إياد بعصبية، وهو يشد جذور شعره بكفيه:

- "ياربي أيه اللي حصل، أنت فين يافريدة!!".

فقال أدهم متوترًا، وهو يتقدم إلى مقدمة السيارة حيث وجدها متكورة على نفسها، وجسدها يرتعش

- "هنا يا إياد".

اقترب أدهم منها وما أن حاول لمسها حتى صرخت فريدة منهارة:

- "ابعد عنى ما تلمسنيش ابعد عنى".

كان إياد قد وصل إليها؛ فقال بهدوءٍ مشيرًا لأدهم بيده أن يتوقف:

- " ديده حبيبتي أنا إياد محدش هيلمسك متخافيش".

رفعت رأسها وهاله شكل عينيها؛ عندها شهق أدهم بقوة؛ فقد كان يسكنها خوف الدنيا كله، تلك العينان اللتان كانتا تحمل كمًا هائلًا

من الحنان والبراءة، تحولتا فى لحظة إلى خوف وفزع لايستطيع أحد وصفهما.

نظرت لإياد بخوف وصرخت قائلةً: " ابعدوا عنى انتوا عايزين أيه".

ظلت تتكمش على نفسها طالبةً الحماية.

فقال إياد بهدوء: " اهدى يا ديده اهدى أنا إياد يا حبيبتي".

نظرت له بخوف، ثم قالت بخفوتٍ، وبصوت مبحوحٍ:

- "رجع يا إياد رجع وه..ه...".

جثى إياد على ركبتيه واقترب منها ساحبًا جسدها إلى صدره، ولفها بذراعيه قائلًا بهدوء مناقض تمامًا لما يشعر به:

- "محدش هيمس شعرة منك، أنت معانا دلوقتي، محدش هيقدر يعمل حاجة متخافيش أبدًا".

تشبثت بقميصه بقوة؛ مما جعله يضمها أكثر حتى تهدأ، وقالت ببكاء يقطع نياط القلب:

- "ابعده عنى يا إياد وحياتى عندك، ابعده عنى ما تخليهوش يلمسنى علشان خاطر ربنا".

هدهدها إياد برفق قائلًا:

- "اهدى يا ديده محدش هيلمس شعرة منك طول ما أنا عايش، اهدي يا حبيبتي اهدي".

وقف أدهم يطالعها بحزن، وبقلب باكٍ، كيف لأحدهم أن يحاول إيذائكِ يا صغيرة!! أي عديم قلب وضمير سولت له نفسه بخدش براءتك، وزرع هذا الخوف بداخلك، عندها تحول حزنه إلى غضبٍ؛ واشتدت عروق رقبته، وضم قبضتى يده من شدة غضبه، وأقسم على النيل ممن أعطى لنفسه الحق لإيذائها بهذا الشكل، اقترب منهما؛ وجثا على ركبتيه بجوارهما، ووضع كفه فوق كتفها بهدوءٍ قائلًا بصوت منخفض وهادئٍ، مناقضٍ تمامًا لما يشعر به:

- "اهدى يا فريدة محدش هيقدر يعملك حاجة أبدًا طول ما أنا جنبك".

انتفضت فريدة من لمسته إلا أنها لم تبعده عنها، لكنها غرست وجهها فى صدر إياد أكثر وأكثر؛ وبكت بشدة، ربت أدهم بكفه على رأسها مهدئًا، ثم اقترب من أذنها قائلًا بهدوء:

- "وحياة عنيكِ ما حد هيلمسك طول ما أنا عايش على جثتي يا ديده.. على جثتي".

هدأت فريدة بعد كلماته، التى لم تعلم كيف فجأة بثت بها الهدوء والأمان.

رفعها إياد ببطء من الأرض لكنها لم تستطع الوقف؛ وترنحت ببطء؛ فحملها بين يديه طالبًا من أدهم أن يفتح لها باب سيارتها، جلست على الكرسي المجاور للسائق، وركب إياد معها، وعاد أدهم بسيارته.

عادوا جميعًا إلى فيلا إياد، حيث وجد جويرية تنتظره بقلق عند باب الفيلا.

تقدمت من السيارة وفتحت بابها ليهيلها منظر فريدة؛ فتربت على كتفها شاهقة:

- "فريدة أنتِ كويسة؟!!".

تنظر لها فريدة بخوف ولا رد سوى دموع غزيرة تتساقط على خديها، وجسد مرتجف من شدة الخوف، تشهق جويرية قائلةً بهدوء؛ حتى لا تفزعها أكثر:

- "فريدة حبيبتى ردي عليا".

ولا رد سوى شهقات خافتة.

أبعد إياد جويرية عن الباب قائلًا بهدوء:

- "اهدي علشان ما تخفش، واطلبى الدكتور بسرعة".

اقترب من فريدة ببطء قائلًا:

- "ديده حبيبتي احنا وصلنا، أنا هشيلك اطلع اوضتك".

انكمشت فريدة فى مقعدها ضامة جسدها بذراعيها، وحركت رأسها بعلامة الرفض.

جلس إياد أمامها القرفصاء قائلًا:

- "ديده أنا إياد، أنت خايفة منى أنا أخوكى يا حبيبتي".

نظرت له بحيرة ودموعها منهمرة على وجنتيها رافضة ما يقوله.

تنهد إياد برفق قائلًا:

- "ما تخافيش يا ديده أنا جنبك، وجويرية كمان محدش هيعملك حاجة".

صرخت قائلةً:

- "لا أنا مش عايزة حد، سيبوني لوحدي سيبوني لوحدي".

ربط على كتفها مهدئًا:

- "اهدي يا ديده اهدي مش انتي كنتي عندي الصبح، وقلتي إنك هتعدي عليا، أنا إياد يا ديده".

اقترب أدهم منهما وعلامات الذهول على وجهه، جلس أمامها بجوار إياد ناظرًا لها بحب:

- "ديده مش هتتخانقى معايا، أنا أدهم يا ديده".

نظرت له بحيرة وخوف إلا أنها هزت رأسها بعد برهة موافقة.

نظر لها إياد باستغراب لكن أدهم عاجلها قائلًا:

- "طيب مش ندخل جوا نتخانق ولا نفضل هنا كده".

نظرت له بعمق ثم حولت نظراتها لإياد وهى تشهق باكية، ثم مدت يديها له تتعلق بعنقه كطفله صغيرة وحيده، ضمها إياد إليه بقوة مهدئًا منها قائلًا بصوتٍ خافتٍ:

- "اهدي يا حبيبتي اهدي".

ثم حملها بين ذراعيه، ودخلا الفيلا؛ صعد بها إلى غرفتها، ولحقت به جويرية قائلةً:

- "الدكتور فى الطريق".

أدخلها غرفتها ووضعها فوق سريرها بهدوء، وضمتها جويرية بين ذراعيها وانهارت كلتاهما من البكاء،

ربت إياد على كتف جويرية قائلًا:

- "مش كده اهدى علشانها".

نظرت له من بين دموعها محركةً رأسها بنعم حتى تهدئها.

وصل الطبيب وأعطاها حقنة مهدئة سقطت على إثرها فى النوم مباشرة، خرجوا من غرفتها ووجدوا أدهم يستند بكتفه على الجدار المجاور للغرفة، وما أن رآهم حتى اعتدل فى وقفته، نظر له إياد بهدوء، وجويرية باستغراب فهى لم تعِ وجوده حتى وقتها.

توجه إياد بكلامه للطبيب:

- "خير يادكتور حسام".

- "زى المرة اللي فاتت يا إياد انهيار عصبى، بس الموضوع كده بقى صعب، فريدة لازم تتكلم معتش ينفع تسكت المرة اللي جايه لا قدر الله مش عارف ممكن يحصل إيه، على العموم الحقنة

هتنيمها للصبح وبعدها لازم حازم يكون هنا ويتصرف معتش ينفع يا إياد".

شهقت جويرية بقوة واضعة كفها على فمها حتى لاتصدر صوتًا، أحاطها إياد بذراعه مقربًا منها إلى صدره قائلًا:

- "شكرا يا حسام مش عارف أقولك إيه، ربنا يسهل هكلم حازم وهنشوف".

- "انت بتشكرنى على إيه احنا أهل، ولو حصل أي حاجة فى أي وقت ما تترددش واتصل بيا على طول، أنت عارف فريدة إيه بالنسبه ليا، أنا لولا المستشفى كنت استنيت بس غصب عني".

- "ولا يهمك يا حسام".

نظر له أدهم بغضب، فرغم خوفه على فريدة وحزنه عليها؛ إلا أنه لم يتمالك نفسه عند سماعه لعباره حسام ومدى أهمية فريدة لديه، لم يفت على إياد نظرة صديقه، لكنه يعلم أنه ليس بالوقت المناسب أبدًا لشعور الغيرة الذي ينتابه حاليًا.

ودعا الطبيب وعادا إلى غرفة المعيشة، عندها تنحنح أدهم قائلًا:

- "أنا همشى يا إياد وهكلمك اطمن عليها، ولو حصل حاجة أرجوك يا إياد كلمني، أنا هستنى تطمني أرجوك".

نظر له إياد مهدئًا من روعه قائلًا:

- "ما تقلقش هي هتبقى كويسة اه صحيح..".

مد يده لجويرية فوضعت كفها بيده قائلًا بحب:

- "دي جويرية مراتي، وده أدهم الانصاري صاحبي يا جويرية".

شهقت جويرية بقوه قائلةً:

- "أدهم الانصاري".

نظر كلاهما لها باستغراب،فقال إياد:

- "أيوه يا جوري فى إيه؟!!".

ابتسم أدهم برفق:

- "هي حكتلك".

ابتسمت بتلقائية:

- "أيوه، وكانت مرتبكة جدًا، بس ازاى أنت وإياد...".

تنهد أدهم قائلًا:

- "إياد هيحكيلك، أنا همشي دلوقتي واسيبكوا ترتاحوا، ومعلش هتصل اطمن عليها".

ربت إياد على كتفه مطمئنًا:

- "هتبقى كويسة بوجودك، دلوقتى أنا متأكد هتبقى كويسة".

- "يعنى إيه؟!!".

- "يعنى أنت أول حد تتكلم عن إحساسها عنه بعد الحادثة، وده شيء كويس، روح وبعدين نتكلم".

ودعهما أدهم مغادرًا، وبعدها حكى إياد لجويرية كل ما حدث، وإحساسه بأن وجود أدهم سوف يساعد فريدة كثيرًا؛ بعدها اتصل بحازم وقص عليه كل ما حدث، الذى انفعل قائلًا:

- "الحيوان ده عايز منها إيه تاني، مش كفاية اللي عمله".

- "اهدى يا حازم مش كده، هي هنا دلوقتي، ومحدش هيمسها".

- "أنا هغير حجز الطيران وهنزل بكره، هبعتلك المعاد تجيلي المطار".

- " يا حازم هي كو...".

- "إياد انتهينا أنا نازل، أشوف بقى ابن الدمنهوري هيعمل إيه والله لموته".

- "يا حازم مش كدة اهدا شوية، ولما تيجي نتكلم بس اهدا".

تنهد حازم قائلًا:

- "أنت ما شفتش حالتها الفترة اللي كانت فيها هنا، دي أوقات كانت بتخاف مني أنا.. فريدة يا إياد بنتي اللي مخلفتهاش، بتخاف مني من لمستي ليها، أنت فاهم".

- "فاهم يا حازم، وده اللي حصل انهارده معايا، لولا وجود أدهم هو اللي خرجها من الخوف ده".

- "أدهم؟ أدهم مين؟".

- "أدهم الأنصاري".

-"الأنصاري؟ وإيه علاقته بفريدة".

- "لا ده موضوع كبير لما تيجي هحكيلك، وإحساسى بيقول إن حالة فريدة هتتحسن بوجوده إن شاء الله".

- "أنا مش فاهم حاجة".

- "لما تيجي يا حازم، المهم رتب الحجز وكلمني".

- "تمام لما تصحى خليها تكلمني، عايز اطمن عليها".

- "فى الغالب هتصحى بكره، حسام قال الحقنة هتنيمها".

- "يبقى هتصحى تلاقينى جنبها بإذن الله".

- "إن شاء الله".

- "لا إله إلا الله".

- "سيدنا محمد رسول الله".

- تململت فريده فى سريرها تشعر بالام رهيبه فى جسدها فتحت عينيها ببطىء تحاول تذكر اين هى لكنها لاتذكر شىء لاشىء

سوى انها كانت بمكتب اياد ورايتها لادهم بدات الاحداث تتوالى على ذهنها حتى وصلت الى تلك المكالمه التى اعادتها للوراء سنه ونصف شهقت بعدها بعنف عندها فتحت الاضاءه المجاوره لسريرها فشهقت بعنف اكبر ونظرت لجوارها الى انها لم تستطع تبين ملامح الشخص المجاور لها فهبت من الفراش فزعه وهى تشهق وبنبره مهتزه خائفه

- " ابعد عنى انت عايز منى ايه ابعد عنى"
- اقترب منها حازم بسرعه مهدئا لها محاولا لمسها حتى تهدء
- اهدى يا فريده اهدى انا حازم يا حبيبتى"

ابعدت يديه عنها وهى تضربه باكيه

- "لا ماتلمسنيش ابعد عنى"
- حاول تهدئتها الى ان دخلت جويريه واياد الغرفه بسرعه فقالت جويريه وهى تقترب منها
- "ايه الاحصل اهدى يا فريده اهدى"
- فريده بهسيريا " ابعدوا عنى عايزين منى ايه ابعدوا عنى"
- فقال اياد
- "لازم تاخد المهدىء"
- فقال حازم بقوه
- " لا مافيش مهدىء"
- نظر لها وامسك كتفيها بقوه صارخا بها

- انت هتقدرى تخرجى من الا انت فيه انتى اقوى من كده مافيش مهدىء تانى فريده اهدى انت قويه ليه مش عايزه تتكلمى .. اتكلمى خرجى الا جواكى صرخى عيطى بس اتكلمى انا مش هسيبك تضيعى منى اتكلمى يا فريده قولى حاسه بايه"
- نظرت له بضعف قائله
- "وهيفيد بايه"
- نظر لها بحنان قائلا

"هترجعى فريده بتاعت زمان"

نظرت له نظرة حزينة، وقالت:

- "أنا عايزة أنام".

وضعت رأسها على الوسادة مرة أخرى إلا أن حازم هتف بها قائلًا:

- "لا يا فريدة مش هتنامي".

مسكها من ذراعها بعنف وأجلسها مرة أخرى على الفراش:

- "مش هتهربي يا فريدة معتش ينفع".

احتدت قائلةً:

- "أنا عايزة أنام سيبني أنام".
- "وأنا قلت مش هتنامي كفاية لحد كده اتكلمى".

صرخت قائلةً:

- "كفاية بقى كفاية انتوا محدش حاسس بيا، محدش عارف أنا فيا أيه ارحمونى بقى".

نهضت من الفراش سريعًا محاولةً الخروج من الغرفة، ولكن إياد وقف بوجهها قائلًا بتهديد:

- "فريدة".

زمجرت بوجهه:

- "ابعد عني يا إياد".

- "اهدي يا فريدة"."

صرخت قائلةً: مش ههدا مش ههدا، ومش هتكلم سيبوني فى حالي بقى".

امسكها حازم من ذراعها بقوة:

- "انتى ليه متنرفزة كده، احنا عايزين مصلحتك، اتكلمي علشان ترتاحي".

نزعت ذراعها من كفه بقوة قائلةً والدموع تنهمر على خدها:

- "اتكلمي اتكلمي اتكلمي، عايزيني أتكلم... حاضر يا دكتور حازم، حاضر يا باشمهندس إياد، عايزيني أقول أيه، اقولكوا إن حبيت كريم، حبيته أكتر من أي حد فى الدنيا، وإنى كنت عايشة معاه أحلى أيام حياتي، وإنى كنت مستنية جوازنا بفارغ الصبر؛

علشان أكمل عمري معاه؛ علشان ولادي يبقوا منه؛ علشان أصحى الصبح ألاقي حبيبي جنبي، اقولكوا إيه...

إن كريم اللي حبيته واديته كل إحساس حلو، وكل كلمة حب، وكل لحظة اهتمام وخوف وحنان؛ طلع جبان خاين حيوان، ما بيدورش إلا على مزاجه وبس، اقلكوا إن كريم بيه الدمنهورى ابن سامح بيه الدمنهورى ابن الحسب والنسب طلع مدمن مخدرات، طلع تاجر سلاح.

شهقت باكية وأكملت: ولا اقولكوا إيه اقولكوا إن المحترم اللي كنت هبقى مراته قبل أيام من فرحنا جالي سكران ومتعاطي كوكايين هو وأصحابه وحاول ....".

سكتت قليلًا وخفضت رأسها وانهارت باكية، اقترب حازم منها ورفع رأسها ونظر فى عينيها بعمق وقلق قائلًا خائفًا من ردها على سؤاله:

- " حاول إيه يا فريدة؟!!!"

نظرت له بخوف، وظلت تبكي، ردد حازم سؤاله مرة أخرى بخوف أكبر وهو ينظر إلى عينيها برجاء:

- "حاول إيه؟!!"

اغمضت عينيها ألما، فقد كانت تحاول جاهدة أن تنسى كل ما حدث، كانت تحاول الخروج من تلك الذكرى المؤلمة باحداث نسجها خيالها إلا أن كل شيء يُعاد أمام ناظريها كأنه يحدث الآن، توالت عليها ذكريات ذلك اليوم فى ثوانٍ، كانوا جميعا يحترقون من الانتظار؛ فكلماتها كانت نصل سكين حاد يقطع قلوبهم، شهقت بقوة وفتحت عينيها بضعف،

وهاله ما رأى فيهما من خوف بل رعب، وكأنها ترى الشيطان أمامها إلى أن نطقت بصوت مبحوح:

- "حاول يغتصبني".

شهق كل من إياد وجويرية بقوة؛ فإياد لم يكن يعلم، أما جويرية فتعلم ما بصديقتها ورفضها البوح لأي من أخويها بما حدث وقتها وكيف يحاول عقلها تزييف الحقائق ، أما حازم فظل ينظر فى عينيها متسائلًا: كيف يحدث كل هذا يا صغيرتي دون أن تبوحي، كيف استطعتي تحمل كل هذا الألم بمفردك، إلا أنها أخرجته من أفكاره بإضافتها:

- "هو واصحابه".

الفصل الرابع

انتفض حازم إثر كلماتها، وشدها إلى صدره يحتضنها بقوة، يزرعها بداخله علَّه يمحي كل آلامها وعذابها، تشبثت بقميصه بقوة تاركةً لدموعها حرية الانهمار، فطالما كتمت تلك الدموع كثيرًا، خذلتها قدميها، فسقط جالسًا بها على الأرض حاضنًا إياها أكثر وأكثر، ولم يشعر بدموعه المنهمرة على خديه، فهي حبيبته وابنته الصغيرة، كيف لم يشعر بها كل هذا الوقت، كيف كان غائبًا عنها، لطالما كانت سعيدةً، كان دائمًا يرى نظرات حبها لكريم وحبه لها، فكيف خُدع... كيف.. ؟؟

شتتت زراعيه حولها، كان يحدث نفسه قائلًا:

- "كيف أمحو عنك ألمك يا صغيرتي؟ كيف؟"

ربط إياد على كتفه برفق قائلًا بهدوء يناقض ذلك الغضب المتمكن منه:

- "قوم يا حازم".

نظر له حازم وكأنه لأول مرة يراه، كان يبكي كما لم يبكِ قط، إياد الفايد الذى لم يره فى عمره كله يبكي.

بكى بكى على تلك الصغيرة المتلحفة بحضنه من غدر وألم، لم يستطع حمايتها منه؛ فقال بذهول:

- "ازاى يا إياد ازاي، كنا فين، ازاى معرفناش كل ده، ازاي قدرت تشيل كل ده، ازاى اتحملت كل ده، ازاي؟!!

تنهد إياد برفق ماسحًا دموعه بكفه:

- "قوم يا حازم كلنا محتاجين نهدا علشان نفهم، قوم".

وقف حازم حاملًا فريدة الباكية بين ذراعيه، غارسًا رأسها فى صدره، خرجوا جميعا من غرفتها، وتوجهوا لغرفة المعيشة، وجلسوا جميعًا، جلس إياد وبجواره جويرية، التى التجأت إلى حضنه تخفي رعشة جسدها وألمها على صديقة عمرها، وجلس حازم محتضنًا فريدة بقوة، رافضًا تركها لإحساس الألم والضياع الذى شعرت بهما؛ فهو المسؤول عنها، هو السبب، كيف تناسوها هكذا، وكيف غفلوا عن كريم.. كيف؟ تنهد إياد قائلًا:

- "بالراحة يا فريدة واحكيلنا كل حاجة.

نظرت له فريدة بحزن:

- "أنا فعلا محتاجة أتكلم، معنتش قادرة استحمل أكتر من كده.

ضمها حازم برفق واضعًا ذقنه فوق رأسها، تنهدت وقالت:

- "مكنتش حاسة بأى حاجة غير إنى بحبه، لما كنت بشوفه كنت بحس إنى طايرة، حب الدنيا كله كنت بشوفه فى عنيه، طيبته وحنيته كانت دايمًا بتفكرنى بيكوا، كنت واثقة إنه هيحافظ عليا، وهيحمنى ويحبني..

الفترة اللي كنت معاه فيها كنت بحس إنى مطمنة، عمرى ما خفت من حاجة، ولا من حد، كان دايمًا بيحسسنى إنه ظهري وسندي زي ما كنتوا بتعملوا بالظبط، معاه حسيت إن خلاص هيبقى ليا البيت والعيله والولاد، الأمان والحنان اللي كنت عيشاهم معاكوا، أوقات كان بيبقى عصبي قوي بس كان دايمًا يقولى علشان الشغل، كان بيستأذن يدخل الحمام ويرجع بعدها ولا كأن فى أي حاجة، لحد ما مرة ضربني، سكتت قليلًا وشعرت بجسد حازم يتصلب تحت جسدها، أحاطت صدره بذراعها وأكملت باكية:

- "يومها كنا فى النادي، وقابلنا واحدة عاملته بشكل أنا نفسي ما كنتش بعامله بيه، ولما مشيت واعترضت على تصرفه، وإنه ما احترمش وجودي معاه، وإن المفروض فى غيابي أو وجودي لازم يحترمني؛ اتعصب عليا وشدينا مع بعض؛ ومحستش بيه إلا وكفه على خدي، وقتها انهرت ومشيت وسيبته، قعدت بعدها أكتر من أسبوع لا كنت بكلمه ولا بشوفه، كنت حاسة إنى موجوعة منه قوي...

قال إياد:

- ده الوقت اللي قولتي إنه مسافر بره مصر".

هزت رأسها موافقة:

- ما كنتش عايزة حد فيكوا يعرف حاجة؛ علشان كنت متوقعة رد فعلكوا، وقتها قلت هو هيعرف إنه غلط وهيعتذر، ومش هيكررها تاني، وحصل ورجع ندمان، وحلفلي إنه عمره ما هيعمل كده

تاني، وإنه ما يقدرش يستغنى عني؛ سامحته زي الهبلة، وعديت الموضوع، لحد ما في يوم قبل فرحنا بأسبوعين كنا فى حفلة، دخل هو وواحد صاحبه أوضه، لما غاب رحت أشوفه لقيته مع واحد صاحبه بيتكلموا عن شحنة سلاح ومخدرات ومواعيد تسليم وحجات كتير، وقتها من الصدمة ما كنتش فاهمة يعنى إيه.

مقدرتش استحمل دخلت لقيته بيشم هيروين، وقتها معرفتش أنا بقوله إيه ولا بعمل إيه، اقنعنى إنه كان بيجرب بس، وإنه مش بيتعاطى ولا ليه فيه، وخرجنا من الأوضه وهو طبعا ما عرفش إني سمعت حاجة، ولما طلبت أروح قالي شوية وهنمشي، وبعدها بدأووا يلعبوا ورق، وقلب على فلوس، ولما طلبت إننا نروح قالي لسه بدري، وعادي والكل بيلعب.

وبدأووا يتراهنوا، وكانت النهاية لما واحد صاحبه خسَّره كل اللي كان معاه؛ بعدها قلتله كفاية كدة ويالله نروح؛ اتنرفز عليا وزعقلى قدام الناس؛ سيبته ومشيت رجعت على شقتي؛ انهارت وعيطت مكنتش عارفة أعمل إيه، وقررت إنى هسيبه حتى لو رجع زاحف.

يومها الساعه أربعة الفجر ضرب جرس الباب؛ فكرت حد فيكوا، وقتها كنتوا بتروحوا وبتيجوا من سفركوا على الشقة قبل جواز إياد وجويرية؛ ففتحت من غير ما أعرف مين على الباب؛ واتصدمت لما لقيته هو، وكان معاه اثنين أصحابه، سكران وحالته حالة، ومش شايف قدامه، طردته من على الباب، وقلت له إن كل حاجة انتهت، واتخانقنا، ولما أصواتنا عليت اتهجم عليا وحاول...

شهقت باكية بقوة وأردفت: حاول يغتصبنى وأصحابه حاولوا يمسكوني؛ صوتي خلى الأمن اللي فى العمارة يطلع، وهما اللي انقذونى من أيديهم قبل ما يعملوا أي حاجة، وضربوهم، وكانوا هيطلبوا البوليس، وأنا رفضت وهددته إنه لو اتعرض لي تاني مش هتردد، وهحبسه... ضمها حازم إليه بقوة وغضب قائلًا:

- "وازاى محكتيش كل ده، ازاى سكتي".

ضمته بقوه قائلةً:

- "كنت خايفة، كنت خايفة قوي ما قدرتش أتكلم، ما كنش عندي استعداد أأذيكوا؛ أنت فاهم يعني أيه مخدرات وسلاح، يعنى مافيا، وقتها طلبت جويرية؛ وجتلي وحكتلها كل حاجة.

شهق إياد بقوة ناظرًا إلي جويرية:

- "انتي كنتي عارفة كل ده ومتكلمتيش؟!!".

نظرت له بخوف:

- "ما كنش ينفع أتكلم، دي صحبتي، ما كنش ينفع أخون ثقتها فيا."

صرخ قائلًا:

- "وأنا جوزك يا هانم ازاي تخبي عليا، افرضوا كان جرالكوا حاجة، ولا اتهجموا عليكوا تاني".

شهقت بقوة:

- "مكنش ينفع، أنت مكنتش شايف حالتها عاملة ازاي".

صرخ حازم:

- "مش وقته يا إياد، مش وقته".

- "بعدها مكنتش عايزة اتكلم ولا اشوف حد، لحد ما في يوم صحيت لقيت نفسي ما بتكلمش، وصوتى مش طالع، وقتها وصلتلكوا إني هسيب كريم؛ لأنه خاني مع واحدة تانية قبل فرحنا، وانتوا وقتها وافقتوني على أى حاجة بعملها، وبعدها انتوا عارفين كل حاجة".

تنهد حازم قائلًا:

- "وايه اللي حصل أول امبارح".

قطبت جبينها حائرة قائلةً:

- "أول امبارح!!!إيه اللي حصل؟؟".

- "إيه اللي خلاكي تنهاري كده؟".

شهقت قائلةً:

- "هو أنا نمت يومين؟!!".

أجابت جويرية بشفقة:

- "أيوه يا حبيبتي، انتي كنتي منهارة، وحسام ادالك مهدئ نمتي يومين، أنتي مش واخده بالك إن حازم هنا".

وكأنها اكتشفت وجود حازم، فابتعدت عنه مندهشة:

- "حازم إيه ده أنت هنا فعلًا!!".

ابتسم برقة؛ وضمها إليه:

- "لسه واخدة بالك"

نظرت له بعينين مغرورقتين بالدموع وضمت نفسها اليه مره اخرى

فقال برفق:

- "هنا، ومش هسيبك تاني أبدًا، المهم إيه اللي حصل وخلاكي تنهاري كده؟!".

بكت قائلًا:

- "اتصل بيا".

رد إياد بغضب:

- "الحيوان ده عايز إيه".

مش عارفة، مقدرتش اسمع صوته، خفت قوي؛ قفلت السكة وكلمت جويرية، وبعدها أنت جيت اخدتني، افتكرت كل حاجة عملها فيا".

ضمها حازم إليه بقوة؛ فاجهشت بالبكاء، مما جعل جويرية تبكي هي الأخرى؛ فضمها إياد إليه قائلًا بمرح ليخرجهم من ذلك الجو الحزين:

- "مهما عيطي يا جويرية لسه حسابك معايا عسير".

نظرت له باكية تستعطفه:

- "مكنتش هعرف أخونها".

- "بس تعرفي تخبي عليا!".

شهقت بحدة قائلةً:

- " أبدًا والله بس.. بس..".

نظرت لفريدة قائلةً تستنجد بها:

- "ديده قوليله، والله يا حازم هي اللي قالتلي".

ابتسم حازم برقة ناظرًا لفريدة:

- بس مش هتخبوا علينا حاجة تانية مفهوم.

قالت جويرية بسرعة:

- مفهوم.

نظرت له فريدة وضمت نفسها لحضنه أكثر دون أن ترد فهمس فى أذنها برقة:

- مفهوم.

فهزت رأسها بنعم دون أن تتحدث، هدأت بين ذراعيه عندها قام إياد وجويرية ليتركاهما بمفردهما تنهد حازم وقال برفق:

- ازاى خبيتى عليا ازاى تشيلى لوحدك كل ده.

تنهدت بتعب

- مكنتش عارفة أعمل ايه كنت خايفة ومرعوبة، خفت عليكوا كلكوا، عارف لما تبقى بترسم أحلام مع شخص بيبقى هو كل حياتك، شخص بيبقى هو النفس اللي بتتنفسه الشخص إلى بيدخل حياتك دون إذن... وبيملى الفراغ اللى كان فيها.. الشخص اللى كان وجوده بيملى حياتك بسمة وفرح وأمان، حب وسعادة الإنسان ده اتحول فجأة بقى حد ما اعرفهوش، شيطان فى هيئة بني آدم أول ما قربلى كنت حاسة إن تعبان بيلمسنى، نفسه ريحته صوته كل حاجة كنت بعشقها فيه حاسيتها بتخنقني، بقيت بضرب فيه بقاومه لدرجة إنى حسيت إن جسمى كله بعدها وجعنى برغم إن الموضوع مخدش أكتر من خمس دقايق وكان الأمن موجود فى الشقة، بس حسيت إني كنت بحارب، ولما هديت وقتها بقي في صوتين في دماغي.. واحد عمال يقول بلغي عنه ده مجرم، والتانى كان بيقول حازم.. إياد... جويرية الصوتين كانوا دايما بيتصارعوا؛ لحد الصوت التانى ما غلب، خوفى وقلقى عليكوا غلب، اجهشت بالبكاء مضيفة هعيش ازاى من غيركوا، ازاى هتحمل إن حد فيكوا يحصله حاجة بسببى، مكنتش هقدر مكنتش هقدر يا حازم.

تنهد قائلًا:

- الحمدلله على أى حال، المهم انتي دلوقتي كويسة وبينا، وأنا مش هسيبك تانى أبدًا.

- حازم أنا خايفة قوي قوي.

ضمها إليه مقبّلا رأسها قائلًا بقوة، وفي عينيه نظرة غضب وانتقام:

- محدش هيمس شعره منك، انتي بنتي يا فريدة مش اختي، المهم ما تخبيش عني أي حاجة تاني يا فريدة، أي حاجة حتى لو صغيرة فاهمة!

ردت بصوت مجهد:

- حاضر يا حازم حاضر.

فى صباح اليوم التالي جلس إياد مع حازم فى الشركة:

- ها يا حازم ناوي علي أيه؟!

نظر له حازم مليًا وتنهد قائلًا:

- فى إيه؟

نظر له إياد بغضب:

- حازم أنا إياد.

حازم بلا مبالاة

- تشرفنا أهلا وسهلا.

- بطل سخافة وقولي هتعمل إيه فى موضوع كريم.

- هعمل إيه يعني.
- حاااا...

قطع كلامه صوت خبط على الباب ودخول أدهم سلم عليهما وجلسوا:

- ها يا حازم أخبار فريدة إيه؟
- الحمد لله يا أدهم أحسن.
- أدهم عايز أخد رأيك فى....

قال حازم بغضب:

- إياااااد..

قال إياد غاضبًا:

- بلا إياد بلا زفت... أنا مش فاهم انت ناوى على إيه؟

قال أدهم مهدئًا:

- بالراحة طيب انتوا الاتنين ممكن تهدوا علشان أفهم فى إيه

قالا سويا فى غضب:

- ما فيش.

إياد ـ في أدهم ـ صارخًا:

- اهدوا بقى وفهمونى فى إيه؟

تنهد إياد بعمق ونظر لحازم بغضب وبادله حازم نظراته بقوة زافرًا.

قال إياد:

- أنا هحكيلك.

سرد إياد على أدهم كل ما قالته فريدة، وعندها لم يتمالك أدهم أعصابه، ووقف غاضبًا

- ابن ال....الحيوان، وفريدة ازاى تسكت على كل ده ازاى.
- اتهد انت كمان هو أنا قادر عليه علشان تعمل كده انت كمان.
- عايزنى أعمل إيه بعد كل اللي حكيتهولى ده، أنا هاين عليا أضربه بالنار، بس بعد ما أقطع فى جسمه وهو حي.

ضحك حازم باستهزاء:

- ما شاء الله ده انت أفكارك غلبت على أفكاري.

هب إياد واقفًا صارخًا فى كليهما:

- بصوا بقى انتوا الاتنين، أنا مش هسمح ليكوا بأى تصرف متهور، أنا معنديش استعداد أخسركوا انتوا الاتنين فاهمين ولا لأ، كريم الدمنهوري ده تشيلوه من دماغكوا تمامًا فاهمين ولا لأ.

تبادل أدهم وحازم النظرات، وقال حازم:

- ماشى يا إياد.

- وانت لو عايز فريدة بجد يبقى تبعد عن الموضوع ده تمامًا فاهم ولا لأ، فريدة تعبت قوي وكفاية عليها كده.

نظر له أدهم بحنق:

- آسف يا إياد المرة دي مش هقدر مستحيل اسيبه.
- انت بتقول أيه يا أدهم؟!
- قلتلك مش هقدر اسكت والموضوع انتهي
- يعنى هتعمل إيه.
- هموته.
- والله وتروح فى داهية... وفريدة؟؟؟
- افهم يا إياد أنا هعرف ازاى اتعامل مع الأشكال دى وأنا بعيد.
- اسمع يا أدهم فريدة فى كفة وانتقامك اللي ما لوش لازمة من ابن الدمنهوري في كفة، وأنت اختار
- أيوه يا إياد بس...

صرخ إياد غاضبًا:

- من غير بس، انتهينا.

زفر أدهم بغضب:

- حاضر يا إياد، حاضر.

- جاتكوا القرف أنا مش فاهم انتوا ازاى دكتور والتانى رجل أعمال.

قال حازم بحنق::

- ما خلاص بقى يا إياد.

- بلا إياد بلا هباب.

قال أدهم:

- طيب أنا عندي معاد مهم ولازم أمشي.

قال حازم:

- ما تيجى تتعشى الليلة معانا، وأهى فرصة أنت وفريدة تتكلموا.

نظر إياد لكليهما قائلًا:

- يتكلموا فى إيه.

نظر حازم لأدهم قائلًا:

- أدهم طلب إيد فريدة مني، وأنا معنديش مانع، بس القرار الأول والأخير لفريدة.

- وده حصل أمتى ده.. ده أنت لسه جاي من يومين.

- لما جابنى من المطار حكالي على كل اللي حصل.
- ربنا يسهل.. أدهم فريدة مش مستقرة نفسيًا، بالراحة عليها واديها فرصة تخرج كل اللي جواها.

تنهد أدهم بحب:

- هديها عمري كله فرصة، بس هى تبقى جنبي، انتوا مش متخيلين أنا بحبها قد أيه.

فقال إياد بحنق:

- طيب اتلم بقى أخواتها الاتنين واقفين.
- اتلم اتلم أنت ايه يا ابنى حد مسلطك عليا، أنا ماشي.

قال حازم:

- هتيجي بالليل؟
- أكيد.. سلام.

خرج أدهم من الشركة وتناول هاتفه وطلب رقم أحدهم..

- الو
- أدهم الأنصارى أيه اللي فكرك بيا؟!!
- انت فين عايزك.

- فى المكتب فى إيه يا أدهم؟!!

- لما أجيلك.

- مستنيك.

عاد حازم وإياد إلى المنزل ووجدا فريدة فى حديقه الفيلا بمفردها، نظر لها حازم بحزن فربت إياد على كتفه قائلًا: بهدوء.

- هتبقى كويسة فريدة قوية.

- خايف عليها ومش مسامح نفسي إنى مكنتش جنبها ومحستش بيها.

- انا كمان مش عارف استوعب كل اللي حصل وقالته، وازاى كلنا انشغلنا عنها وسبنها له، بس على العموم إن شاء الله اللي جاى أحسن، وهتخرج من اللي هى فيه، وافتكر أدهم هيقدر يساعدها هو فعلا بيحبها.

- ربنا يسهل أنا هروح أقعد معاها شوية.

- ماشى وأنا هدخل أشوف جويرية.

توجه حازم لفريدة ومال على أذنها قائلًا بهدوء:

- بتفكر فى مين يا جميل غيري.

انتفضت فريدة بحدة، صرخت برعب:

- حازم حرام عليك فزعتني.

اشفق حازم عليها؛ فاقترب منها رابتًا على كتفها بحنان:

- ما تخفيش يا ديده محدش هيقدر يجي جنبك، وكمان فى حرس من الصبح على الباب محدش هيدخل غريب أبدًا ما تقلقيش.

تنهدت فريدة ببطء:

- آسفة يا حازم غصب عني.

ضمها حازم إلى صدره قائلًا:

انا اللي آسف يا فريدة إنى مكنتش جنبك يا حبيبتي، أنا مش عارف أسامح نفسي أبدًا إني مكنتش موجود، وإني فى زحمة مشاغلي نسيتك.

أبعدها عنه قليل ناظرًا لعينيها.

- سامحني يا فريدة سامحني يا حبيبتي.

قبلت خده برفق قائلة:

- يا حبيبي يا حازم ما تقلش كده، أنت أخويا وأبويا وابنى كمان، مقدرش أزعل منك، أنا كمان غلط لما خبيت عليكوا اللي حصل.

- الحمد لله على أى حال، قليلي بقى...

- إيه!!

- أدهم الأنصاري.

انتفضت قليلا وابتعدت عنه متصنعة الغضب:

- ده أوقح إنسان شفته فى حياتي.

نظرت له بريبة قائلةً:

- انت تعرفه منين يا حازم.

ابتسم بحنان قائلًا:

- بصي بقى يا سيتي أدهم أنا أعرفه من أكتر من ثلاث سنين، بس على طول هو كان بره مصر، ومكنش فى فرصة انكوا تتقابلوا لحد من كام أسبوع.

- يعنى أنت كمان صاحبه، هو إيه بيحاصرني.

قهقه حازم بقوة:

- بيحاصرك إيه بس يا حبيبتي.

غضبت منه:

- بتضحك على إيه انت ما شفتش بيطلعلي فى أي حته ده إنسان غريب فعلاً.

نظر لها حازم بابتسامة خبيثة تعلو شفتيه:

- امممممم غريب بس..

نظرت له قائلةً:

- تقصد إيه؟!

- مش اتفقنا مش هتخبي عنى حاجة.
- أكيد.
- طيب ممكن تحكيلي حاسة بإيه.
- حاسة بإيه من ناحية إيه.
- أدهم.
- يا ادى أدهم، إيه يا حازم انت أدهم شغلك ليه كده.
- امممممم افهم من كده إنه مش شاغلك انتى كمان.

نظرت له بحنق قائلةً:

- لا مش شاغلنى ولا هيشغلني، عن إذنك بقى أشوف جوجو بتعمل إيه.

نهضت واقفة وما أن ابتعدت عنه قليلا حتى هتف بها قائلًا:

- طالما كده يبقى معندكيش مانع بقى إنه يبقى معانا على العشاء انهارده.

توقفت فى منتصف الطريق وعلت خديها حمرة خفيفة وقالت فى نفسها أدهم جاى ... عشاء....

هتف بها حازم قائلًا:

فريدة .. فريدة.

تصنعت الغضب قائلةً:

خلاص يا حازم سمعت عن إذنك بقى.

ضحك حازم بخفة على ارتباك اخته، ثم تنهد بعمق، وتناول هاتفه وطلب رقمًا هامًا كان قد نسيه فى متاهه الحياة.

الفصل الخامس

- الوو..
- أهلا يا حازم ولا أقول يا دكتور حازم.
- لا يا عمى حضرتك عارف انت عندى إيه.
- وده اللي خلاك تغيب عن عمك كتير كده.
- مشاغل والله يا عمى أنا آسف.
- لا يا حبيبى أنا يهمنى بس اطمن عليك وعلى فريدة، هى عامله إيه.
- الحمد لله بس الحقيقة كان فى موضوع بخصوص فريدة كنت حابب أقابل حضرتك بخصوصه.
- أكيد يا حبيبي تشرفني فى أي وقت.
- تسلم يا عمي ربنا يخليك.
- هستناك وسلملي على فريدة وإياد.
- يوصل بإذن الله السلام عليكم.
- وعليكم السلام.

تنهد رفق بعد أن أغلق الخط ولم يمهله إياد فرصة حتى هتف بحنق:

- ما فيش فايدة برده عايز تنبش فى الموضوع.

تكلم حازم بغضب:

- دى هوإيه جديده عندك ولا إيه.
- ما تغيرش الموضوع.
- إياد افتكر انت أكتر واحد عارفنى كويس قوي، يمكن أكتر من نفسي، تفتكر إني ممكن أسيب كريم بعد اللي عمله ده.
- أيوه يا حازم بس..
- من غير بس يا إياد يا تبقى معايا يا تبعد عن الموضوع تمامًا، وبعدين انت شايفنى بلطجي يعني، ولا هأجر اتنين يموتوه برغم إن ده منايا يعني.
- امال هتعمل إيه.
- هسلمه للحكومة.

إياد بفزع:

- حكومة حكومة إيه انت كنت بتكلم اللوا إسماعيل.
- أيوا يا إياد أنا مش هسيب كريم إلا لما أوصله لحبل المشنقة.

- انت اتجننت رسمي، انت فاهم انت بتقول إيه، انت كده بتحط إيدك فى عش الدبابير.

- ودى فريدة يا إياد.

- ايوه يا حازم بس...

- قلتلك من غير بس ما بقاش حازم أبو العزم لو ما سلمتوش لحبل المشنقة.

نظر له إياد بقوة وبادله حازم نفس نظراته، التى علم كلاهما إنه لن يغير شىء إلى أن قطع حازم تبادل النظرات قائلًا:

- **ها معايا ولا هتبعد؟!**

زفر إياد بقوة قائلًا:

- معاك طبعًا، وربنا يستر.

- مش عايز البنات يعرفوا حاجة فاهم.

- أكيد انت متخيل إن لو واحدة فيهم عرفت إيه اللي هيحصل بس على كده لازم نرتب حجات كتير؛ علشان نبقى مطمنين عليهم.

- تمام بس من غير ما يحسوا.

- تمام الليلة هكلم حد يزود الحراسة وهبعت نركب كاميرات مراقبة، وحرس خاص بس من بعيد، وكل التليفونات تتراقب، وخاصة تليفون فريدة طالما كريم ظهر يبقى هيرجع يتكلم تاني.

- ربنا يستر.

فى المساء

كانت فريدة فى غرفتها لم يكن لها رغبة حقيقية فى مقابلة أدهم، واحتمال ضغطها على أعصابها فى حضوره؛ لذا آثرت البقاء فى غرفتها لتقرأ، وتسمع الموسيقى وتريح أعصابها من كل شيء.

قبل العشاء بساعة سمعت دقًا على باب غرفتها، أذنت للطارق بالدخول.

وجدتها جويرية التى ما أن رأتها حتى صرخت غاضبة:

- فريدة إيه ده انتى لسه ما لبستيش.

نظرت لها فريدة بلا مبالاة قائلةً: وهلبس ليه!!

- هو انتى مش هتتعشي معانا ولا إيه.

- لا ماليش نفس.

- فريدة انتى بتهربي.

- جويرية الله يكرمك فكك مني واقفلى الموضوع ده أنا أصلا مش فايقاله.

اقتربت منها جويرية قائلةً:

- يا ديده كده مش هينفع يا حبيبتي احنا قلنا تدي لنفسك فرصة واعرفي أدهم وبعدين شوفي انتي عايزه إيه.

صرخت فريدة غاضبة:

- يا جويرية مش حابة، مش عايزة، مش قادرة، ارحميني بقى وبعدين انتى عارفة كويس قوي إنه ما ينفعش ولا نسيتي.

جويرية مهدئةً لها: اهدي يا فريدة مش كده، وبعدين انتي لازم تحكي لحازم وإياد كل حاجة، كل حاجة يا فريدة.

صرخت فريدة بحدة:

- انت اكيد اتجننتي لا طبعا مستحيل.... واوعي تحكي لإياد حاجة فاهمة ولا لأ.

دخل إياد على صراخ فريدة قائلًا بلهفة:

فى إيه مالك يا فريدة.

- إياد الله يخليك خد مراتك وسيبوني فى حالي.

- طيب اهدي حصل إيه بس.

صرخت غاضبة:

محصلش... محصلش عايزة ابقى لوحدي إيه المشكلة!

رد إياد مهدئا لها:

- ماشي يا فريدة بس انزلي اتعشي واقعدي معانا، وابقي اطلعي.
- مش عايزة اغنيها، انت ايه بقيت لحوح زيها كده ليه!

دخل حازم الغرفة على أصواتهم:

- فى إيه، إيه اللي بيحصل مالك يا ديده.

نظرت له فريدة متوسلة:

- حازم وحياتي خدهم واطلعوا بره، عايزه أفضل لوحدي.
- ماشى يا ديده حاضر، بس انزلي اتعشي معانا وبعدين اطلعي اوضتك.

وضعت كفها فوق رأسها بغضب:

لا انتوا أكيد متفقين عليا، انتوا إيه الإلحاح اللي بقيتوا فيه ده، مش واكله مش عايزه أكل لا أرغب فى الأكل..

I don’t want to eat

Je ne désire manger

اقلهالكوا بأى لغة تاني!!

زمجر حازم بوجهها، وقال غاضبًا:

فريدة افتكر تهدي بقى، وبلاش شغل العيال ده.

صدمتها لهجته مما جعها تغضب أكثر وترفع صوتها:

- حاااازم...

- بلا حازم بلا بتاع، اتفضلى غيري هدومك وانزلي انت مش طفلة صغيرة هنتحايل عليها علشان تنزل تتعشى

اختنق صوتها بدموعها:

- حازم أنا م.....

قاطعها حازم بغضب:

- عشر دقايق يا فريدة مش أكتر وتكوني تحت.

وجه كلامه لإياد وجويرية:

- وانتوا اتفضلوا على تحت.

أومأت جويرية برأسها موافقة، ونظر له إياد نظرة معناها اهدا يكفى هذا، خرج حازم ووقفت جويرية وإياد ينظران لفريدة، التى اختنقت دموعها حاولت جويرية حثها على الهدوء قائلةً:

- ديده حازم ماا...

- انزلى يا جويرية وأنا هاجي وراكي.

نظر إياد لجويرية محركًا رأسه بمعنى أن تخرج، تنهدت خارجةً، نظرت فريدة لإياد قائلةً:

- هتفضل واقف كده كتير انت كمان!!

اقترب منها إياد رابتًا على كتفها قائلًا بهدوء: ممكن تهدى شوية ما فيش داعي لكل الدراما دي.

نظرت له بغضب قائلةً: دراما!!... انت شايف إني بعمل دراما يا إياد!

أمسك إياد كفها وسار بها إلى سريرها وجلسا رابتًا على كتفيها بذراعه:

يا ديده أنا وانتي فاهمين إن قد إيه انتي قوية، ليه مش عايزه تواجهي اللي حصل، ليه مش عايزه تعيشي حياتك تاني!!

شهقت باكية:

- مش قادرة يا إياد، والله حاولت مش قادرة.

ضمها إلى صدره بقوة قائلًا:

- عيطي يا فريدة، عيطي.. صدقيني دموعك دى هتمسح كل التعب اللي جواكي.

تشبثت بقبضتيها فى قميصه وانهارت باكية إلى أن هدأت، فقال مداعبًا:

- وبعدين الواد أدهم ده كويس والله، واد حليوه كده وجان، ده انتي الوحيدة اللي جابته على ملا وشه، ده مكنش بيعبر حد، والبنات كانت بتجري وراه.

ضحكت فريدة بخفة من بين دموعها، وأضاف إياد:

- مع إن لو عليا مش هسمحله يقرب منك، بس اعمل ايه بقى بيحبك مجنون بيكي.

رفعت فريدة رأسها إليه متسائلة.

- ايوه يا فريدة الواد مجنون بيكي اديله فرصة يا حبيبتي، انتي من حقك تعيشي حياتك مع إنسان يحبك ويقدرك اديله فرصة يا فريدة.

نظرت له متنهدة:

- حاضر يا إياد هديله فرصة، ممكن بقى تتفضل بره؛ لأن العشر دقايق اللي دكتور حازم حددهم قربوا يخلصوا.

ضحك إياد بقوة وقال مداعبًا شعرها:

والله انتوا مجانين انتوا الاتنين بس حازم عايز يخرجك من اللي انتي فيه مش أكتر.

- مش مبرر إنه يكلمنى بالأسلوب ده برده، بس مش موضوعنا يالله أخرج علشان أجهز.

- حاضر بس ما تتاخريش.

- حاضر.

خرج إياد من الغرفة ووجد حازم يقف بجوار الباب ساندًا كتفه على الجدار، وفى عينيه تساؤل أجابه عليه إياد دون مواربة.

- فى حاجة غلط.

- يعنى إيه.
- مش عارف بس اللي هى فيه ده مش طبيعي.
- مش فاهم.
- بص ولا أنا، بس احنا محتاجين نقعد مع حسام، رد فعلها أقوى من اللي هى بتحكيه.
- قصدك فى حاجة أكتر من اللي هى حكتها.

ضيق إياد عينيه قائلًا:

- أكيد ده مش رد فعل طبيعي لواحدة اكتشفت إن خطيبها تاجر مخدرات أو متعاطي أو حتى تاجر سلاح فى حاجة أكبر من كده.
- يعنى إيه.
- انت اللي تقولي يعني إيه انت دكتور.
- مش نفسي.
- بس دكتور تقدر تقدَّر رد فعل حالة، حتى لو من غير تفسير عميق ليها.
- خلينا نعدى الليلة وبكره هكلم حسام ونشوف هنعمل إيه.
- اهدا عليها شوية واضح إنها بتضغط على نفسها قوى، وممكن تنهار فبلاش.

- مش قادر أشوفها كده، مش عارف.

ربت إياد على كتفه قائلًا: واحدة واحدة.

دق جرس الباب فقال إياد:

- ده أكيد أدهم.
- انزل وأنا هجبها واجي.
- لا بلاش خليها تنزل لوحدها.

نزلا إلى الأسفل، وجدا جويرية التى كانت قد استقبلت أدهم، الذى حضر ومعه علبة كبيرة من الشوكولاته، وباقة رائعة من الورود.

قال إياد مشاكسًا له:

- ده من أمتى الذوق ده كله.

رد أدهم بهدوء:

- ده أقل حاجة عندي، وانت عارف، وبعدين دي مش ليك دي لمدام جويرية.

ابتسمت جويرية برقه قائلةً: ميرسى يا أستاذ أدهم كلك ذوقك، بس خليها جوجو جوريه تقيل قوي.

ابتسم أدهم قائلًا: على إيه يا مدام، ده كفاية تعبك الليلة ثم أضاف ضاحكًا: هو اسم صعب الحقيقة.

اصطنع إياد الغضب قائلًا: ما لكش دعوة صعب ولا سهل وانت مالك.

ابتسم حازم قائلًا: تعال يا أدهم سيبك منه، هو اسم مراته بيعصبه شوية.

صرخ إياد قائلًا: حاازم.

ضحك حازم بقوة: إيه هننكر، انت نفسك مكنتش بتعرف تنطقه لحد ما هى سهلت عليك الموضوع، واختصرتهولك ياله تعالوا.

دخلوا إلى غرفة الصالون وجلسوا يتحدثون واستاذنتهم جويرية؛ لتنهي إعدادات تقديم العشاء، وعندها قال أدهم بهدوء:

- هى فريدة فين؟!!

رد حازم قائلًا: فوق ونازله.

- طيب أنا كنت عايزكوا فى موضوع، نظر إلى إياد بقلق، ويا ريت ما تتنرفزش عليا غير لما تسمعني.
- رد إياد قائلًا: مش هينفع الكلام هنا، خلونا نتقابل بكره ونشوف هنعمل إيه.
- رد حازم قائلًا: تمام أنا هقابل حسام الصبح، وبعدها نتقابل فى المكتب عند إياد، ثم وجهه حديثه لأدهم: مناسب يا أدهم ليك؟!
- تمام قوي بس هو حسام ده مين؟
- اشمعنا.

- يعني أنا حسيت إنه قريب من فر.... قصدي قريب منكوا.

- رد إياد قائلًا: حسام ده ابن عمي دكتور أمراض نفسية وعصبية، وكان متابع حالة فريدة قبل ما تسافر لندن مع حازم.

- طب انت ليه رايحله بكره؟ فى حاجة بخصوص حالة فريدة يا حازم؟

قص عليه إياد شكوكه بخصوص فريدة، فقال أدهم: ده جزء من اللي كنت هتكلم معاكوا فيه بكره، وافتكر إن حسام لازم يبقى معانا بكره، هنحتاج رأيه ضروري.

- رد حازم قلقًا: تقصد إيه؟!

تنهد أدهم قائلًا: خير بس ما تقلقش خلونا نتقابل بكره ونتكلم.

قطع حديثهم صوت خافت جعل دقات قلب أدهم ترتفع، واغمض عينيه متأوها قائلًا: اااااه هتقتليني.

- مساء الخير.

ابتسم إياد وحازم، الذى قال لها بابتسامة أخوية: تعال ياديده أنتِ واقفة ليه كده!

تقدمت ببطء منهم، ورفع أدهم عينيه لها؛ ووجدها فعلاً رائعة؛ ترتدى فستان من الحرير البنى الناعم، يلامس جسدها برقة فائقة، وترسم عينيها بكحل بنى يظهر جمال عينيها، وتركت شعرها القصير، الذى

يلامس بداية كتفيها حرًا، بخصلاته الملتوية بنية اللون، والمتشبعة بخصلات ذهبية رائعة.

وقف مقابلًا لها ناظرًا لها بعمق، ومد كفه يسلم عليها قائلًا بحشرجة أنفاس:

- ازيك يا فريدة.

ردت بقوة وغضب قائلةً: الحمد لله بس انت عارف أناا..

ابتسم بحرج ليمتص غضبها قائلًا:

لا أنا اللي آسف نسيت انتى مش بتسلمى بالإيد.

نظرت له بعينين ناريتين:

- محصلش حاجة عن إذنكوا.

قال لها حازم الذى كان يتبادل هو وإياد نظرات باسمة:

- رايحة فين ما تقعدي.

ردت دون أن تنظر له: معلش هساعد جوجو، أصلي اتأخرت أكتر من عشر دقايق، عن إذنكوا.

خرجت غاضبة من الغرفة؛ عندها انفجر إياد فى الضحك؛ فنظر له أدهم باستغراب قائلًا:

- يا سلام وإيه اللي حصل بقى للضحك ده كله.

حاول إياد الرد من خلال ضحكاته قائلًا:

- البنت دى هتعلمكوا الأدب.
- فقال حازم: اخرس يا إياد.
- هو إيه اللي حصل انت متخانق معاها يا حازم.
- أبدًا يا أدهم هى بتدلع وأنا عايزها تخرج من اللي هى فيه.

ابتسم أدهم قائلًا: سيبها تدلع حقها.

- رد إياد قائلًا بابتسامة: يا حنيييين، اللي يشوفك دلوقتى بالابتسامة الهبلة دي ما يشوفكش وانت فى البورصة.
- ضحك أدهم قائلًا: دي نقرة ودي نقرة يا صديقي.

قطعت جويرية حديثهم لدعوتهم لتناول العشاء.

جلسوا جميعًا على طاولة الطعام، فجلس حازم بجوار أدهم وجويرية بجوار فريدة المواجة لأدهم، وإياد على رأس الطاولة، ولم يخلُ العشاء من استفزاز حازم لجويرية وفريدة، التى صرخت غاضبة:

- مش كفاية بقى يا دكتور وتسبنا ناكل ولا إيه.

ابتسم إياد برقة قائلًا :هو عمل إيه بس يا فريدة.

- مش عارفة أركز.

ضحكوا جميعًا بصوت عالٍ، وقال حازم تركزي فى إيه بس يا ديده، اهدى يا ماما اهدى يا حبيبتي.

- يووووووه انت بقيت سخيف جدًا يا حازم.

فقال أدهم مهدئًا: خلاص يا حازم كفاية كده سيبها، خلاص يا فريدة اهدى وكلى براحتك.

- ابتسمت بغيظ قائلة: ميرسي حضرتك.

وبعد انتهاء العشاء دخلوا جميعًا إلى غرفة المعيشه؛ لتناول القهوة والشاى، استأذنت بعدها فريدة للذهاب إلى غرفتها وتركتهم وذهبت، كانت تشعر بضغط كبير على أعصابها؛ فقررت الدخول لأخد حمام دافئ يهدئ من توترها، وعندما خرجت وقفت فى الشرفة؛ لتتنفس هواء الليل البارد، وسمعت عندها صوت أدهم شاكرًا جويرية وإياد وحازم على استقبالهم له، وعلى العشاء اللطيف، وقبل أن يركب سيارته شعر بعيون أحدهم تتفحصه؛ رفع عينيه فوجدها فى شرفتها رائعة كما رأها منذ قليل؛ ابتسم لها ملوحًا برأسه ببطء؛ جعلها تبتسم بتلقائية له، ثم اصطنعت الغضب، ودخلت إلى الغرفة.

عاد كل من حازم إلى غرفته، وكذلك إياد وجويرية، التى توجهت لغرفة فريدة لتطمئن عليها قبل النوم،

والتى وجدتها نائمة بعمق والإضاءة بجوارها كالعادة، تنهدت حزينة على صديقتها، وتركت الغرفة وعادت لغرفتها؛ وجدت إياد فى الشرفة وما أن رآها تدخل حتى التفت إليها مبتسمًا قائلًا:

- نايمة؟

- اها والنور شغال جنبها كالعادة.

نزعت جويرية حذاءها العالى من قدميها، ووقفت لتفك دبابيس شعرها، فوجدت إياد يقترب منها مساعدًا لها بنزع الدبابيس، ومتخللًا شعرها بأصابعه مائلًا عليها يستنشق عبيره، ويده الأخرى تحيط خصرها، يضمها إلى صدره قائلًا بحب:

- وحشتينى.

ابتسمت بحب ناظرةً لعينيه فى المرآة:

- مش أكتر مني.

أبعد شعرها على كتف واحد؛ ولثم رقبتها بشفتيه برقة.

- انتِ عارفة أنا بحبك قد إيه.

دارت بين يديه لامسة صدره بأصابعها برقة قائلةً:

- قد إيه.

ابتسم مداعبًا أنفها بأنفه، حاضنًا لجسدها بقوة وحنان:

- قد الدنيا دى كووووولها.

ضحكت برقة:

- بكاااااش.

ابتسم لاثمًا خدها بشفتيه:

- وحياتك عندي بحبك قد الحب اللي فى الدنيا دي، قد أي اتنين بيحبوا بعض من أول الحب ما اتوجد، عارفة بيبقى هاين عليا احبسك جوا قلبي بس علشان محدش يشوف عنيكى الحلوين دول، ولا يسمع صوتك غيري، بغير عليكي من نفسي.

وضعت خدها فوق صدره، ولفت جسده بذراعيها وتنهدت بعمق:

- وانت عمري اللي فات، واللي جاي، انت الهواء اللي بتنفسه، والنور اللي بينور دنيتي وحياتي.

رفعت عينيها إليه قائلةً:

- انت ابني وجوزي وحبيبي وصحبي واخويا، انت كل حاجة فى الدنيا، ابتعدت بجسدها قليلاً ناظرة لعينيه بقوة:

- إياد أنا من غيرك أموت... أموت يا إياد.

ضمها إليه بقوة قائلًا بحب.

- بعد الشر عنك يا حبيبتي.

ابتعدت مرة أخرى قائلةً بخوف مغلف بالصرامة:

- ابعد عن الدمنهوري يا إياد.

أبعدها عنه أكثر قائلًا بشك:

- الدمنهوري؟!!!! وإيه اللي جاب سيرته دلوقتي!!

- أنا عارفاك أكتر من نفسك، وعارف كمان حازم ومتاكدة انكوا مش هتسيبوا الموضوع بالساهل.

ربتت على صدره بكفها بحنان مقتربة منه، وعيناها مختنقتان بدموعها:

- وحياتي عندك بلاش، وحياتي علشان خاطر ربنا بلاش يا إياد، أنا مقدرش أعيش من غيرك، هموت يا إياد والله العظيم، أموت أنت مش عارف دول ممكن يعملوا إيه مش عارف هو عمل فى ف...

شهقت بقوة مغمضة عينها مما جعل دموعها تسقط فوق خديها، ضمها إياد إليه ماسحًا دموعها بأصابعه قائلًا:

طب اهدى بس محدش يقدر ياخدنى منك، وبعدين يا حياتي لكل أجل كتاب، وكمان بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (**أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة**) صدق الله العظيم

شهقت باكية بعنف:

- أيوه بس برده ولا ترموا بأيديكم إلى التهلكة، إياد علشان خاطر ربنا بلاش يا إياد بلاش، وحياتي عندك

تناول إياد كفيها بين كفيه وقادها إلى كنبة كبيرة، جلسا عليها ضامًا جسدها بين ذراعيه:

- طب اهدى بس وقوليلى فى إيه أنا معرفوش.

ابتعدت عنه بحدة:

- يعنى إيه.

نظر إليها بقوة:

- فى إيه تاني حصل لفريدة أنا معرفوش.

الفصل السادس

ارتبكت قليلًا مبعدة عينيها عن عينيه قائلةً:

- ما فيش حاجة هى حكتلكوا كل اللي حصل.

أدار وجهها إليه ناظرًا فى عينيها بقوة:

- جويرية مش هسأل السؤال تاني فى إيه أنا معرفوش، إيه اللي عمله كريم في فريدة ما حكتهوش.

أبعدت وجهها من بين أصابعه، ووقفت بحدة قائلةً بعصبية:

- قلتلك ما فيش كل حاجة هى حكتها ما فيش حاجة تاني.

وقف أمامها قائلًا بغضب:

- عصبيتك دى معناها إن فى حاجة.

أولته ظهرها حتى لا يرى توترها قائلةً بتماسك:

- قلتلك ما فيش.

أدارها إليه بعنف قائلًا: من أمتى بتخبي عليا حاجة.

نزعت ذراعها من كفه بحدة قائلةً:

يووووووه أنت هتعمل موضوع من ما فيش، قلتلك يا إياد ما فيش حاجة، ما فيش حاجة عن إذنك.

همت بالابتعاد عنه قليلًا إلا أنه لم يمهلها؛ وسحبها بقوة جعلتها ترتطم بصدره بعنفٍ متأوهةً:

- تعالى هنا انت رايحة فين؟

- فى إيه يا إياد هروح أغير هدومي.

- مش قبل ما تحكيلى في إيه.

- ما فيش حاجة قلتلك ما فيش.

نظر إلى عينيها بقوة قائلًا بصي لعنيا وقوليلى إن ما فيش حاجة.

نظرت إلى عينيه ثوانٍ قليلة، إلا أن عيناها اغرورقتا بالدموع مرة أخرى، فضمها إلى صدره بحنان قائلًا بتعب:

- دموعك دي بتقول إن فى حاجة يا جوجو.

حركت رأسها بين ضلوعه ببطء لا ما فيش.

ارتكز بذقنه فوق رأسها قائلًا طيب بتعيطي ليه.

ضمت نفسها لصدره أكثر قائلةً: خايفة عليك قوي، هموت لو حصلك حاجة، مش هعيش بعدك يا إياد.

- طيب اهدى دلوقتي وادخلي غيّري هدومك ونامي، والصبح اللي فيه الخير يقدمه ربنا.

ابتعدت عن صدره قليلًا ناظرةً فى عينيه بتوتر قائلةً بتوسل:

- يعني هتبعد عن الموضوع ده يا إياد؟!

تنهد إياد بعمق رابطًا على خدها بكفه برقة: اللي فيه الخير يقدمه ربنا، بس أوعدك إن محدش هَيْمِسك انتي وفريدة طول ما فيا نفس بتنفسه.

قبل جبينها بقوة مضيفًا:

- يا له روحي انتي تعبتي اليومين دول، خدي حمام وارتاحي.

- وانت هتعمل إيه.

- أبدًا هروح اتكلم مع حازم شوية وارجع ما تخفيش.

طبعت قبلة حانية فوق خده قائلة: ما تتاخرش.

بادلها قبلتها قائلًا: حاضر على ما تخلصى حمامك هكون جيت اهدي بقى ماشي.

حركت رأسها ببطء: ماشي

دق باب غرفة حازم وأذن لإياد بالدخول فهو الوحيد الذي قد يطرق بابه ليلاً:

- تعالى يا إياد.

فتح إياد الباب وأغلقه خلفه، وتقدم للداخل قائلًا بتجهم وشرود: انت لسه صاحي.

- لا نايم انت شايف إيه.

تنهد إياد واقترب من الشرفة يفتح بابها وتنفس بعمق قائلًا:

- فى حاجة أكبر من اللي فريدة قالتها يا حازم.

وقف حازم بجواره قاطبًا جبينه سائلًا: حاجة إيه.

- مش عارف بس جويرية وقعت بلسانها.

وقف حازم أمامه قائلًا: قالت إيه!!

حكى إياد لحازم الحديث الذى دار بينه وبين جويرية، وختم حديثه قائلًا: ما تخفش بالشكل ده، فى حاجة أكبر بس أيه هى مش عارف.

قطب حازم جبينه أكثر: أنا هروح اتكلم مع فريدة.

- لا يا حازم فريدة مش هتحكى أي حاجة، فريدة محتاجة لدكتور بجد يا حازم، فريدة لازم تتكلم علشان نعرف نتصرف، مش هينفع ناخد أي خطوة إلا لما نعرف الحقيقة كاملة مش عايزين نتصرف، تصرف على جهل مننا بأي تفاصيل. أي تفصيلة صغيرة ممكن تغير تفكيرنا كله

غضب حازم أكثر وارتفع صوته: الحيوان والله لسلخه حي.

ربت إياد على كتفه قائلًا: بالراحة يا حازم أي عصبية هتجيب نتيجة سلبية، خلينا ننام دلوقتي والصبح نشوف هنعمل إيه.

- ننام ومين هيجيله نوم بعد اللي قلته ده.

- اللي فيه الخير يقدمه ربنا تصبح على خير.

- وانت بخير.

غادر إياد غرفة حازم وتوجه لغرفته، فتح بابها بهدوء فوجد جويرية ما زالت مستيقظة على سريرها، اقترب منها وجلس بجوارها لامسًا خدها بكفه قائلًا: ما نمتيش ليه، رفعت كفها تغطى به كفه فوق خدها وقالت مبتسمة: ومن امتى بنام من غيرك.

ابتسم بحنان قائلًا: طيب هقوم أغير وأجي وقبل أن يقف تمسكت جويرية بكفه بقوة: اتكلمت مع حازم!

- نظر لها بتمعن: أه بس لازم تبقى فاهمة إننا لازم نعرف كل حاجة؛ علشان محدش يمسكوا بأى أذى.

ارتبكت قليلاً مبعدة عينيها عن نطاق عينيه قائلًا: قلتلك ما فيش حاجة.

رفع عينيها إليها قائلًا: وحياتي عندك ما في حاجة غير اللي قالتها فريدة؟

تنهدت قائلةً: اسأل فريدة جايز يبقي فى حاجة.

أخذ كفيها بين كفيه قائلًا: من أمتى بتخبي عليا أى حاجة.

نظرت له قائلةً: قوم غير هدومك علشان ننام.

تنهد بتعب قائلًا: حاضر، قبَّل جبينها، وغادر ليبدل ملابسه.

فى صباح اليوم التالي كانت فريدة فى الحديقة، ومعها جويرية، التى أخبرتها ما دار بينها وبين إياد، وقالت محذرة: مش هيسكتوا يا فريدة إلا لما يعرفوا كل حاجة، فالأحسن يعرفوا منك بدل ما يصطدموا بكريم وكل حاجة تتكشف.

نظرت لها فريدة بغضب: قلتلك لا، اقفلى القصة دي.

- يا فريدة أيوه بس...

- يووووووه من غير بس، اسمعي الكلام بقه.

من بعيد كان حازم يراقبها، الذى وجد إياد يقف بجواره، فقال له: أكيد فى حاجة عصبيتها، ده معناه إن فى حاجة، وحاجة كبيرة كمان، أنا مش هستنى لما تضيع مني أنا رايح لحسام.

- أنا جاي معاك استنى، وهطلب أدهم يحصلنا.

ذهب حازم وإياد وأدهم لمقابلة حسام، وقص كل منهم ما حدث من فريدة وجويرية، وأضاف أدهم قائلًا: فى حاجة كمان: ليا صديق فى إدارة المرور، طلبت منه بيانات عن كريم الدمنهوري وكل العربيات اللي متسجله باسمه، ولو فى أي مخالفات من أي نوع، يعنى تحميل ممنوعات، أو مخالفات لسلاح غير مرخص، أو أي حاجة إلا أن ورقه سليم تمامًا وماشي من غير ولا غلطة إلا أن الحادث الوحيد اللي حصل واتاخد عليه هو ٣ أسلحه آليه اتمسكت فى عربية من عربيات النقل

بتاعته، ووقتها رجالته اللي شالت القضية، واللي اتقال إنهم شايلين الأسلحة دي حماية على الطريق، وكل واحد منهم أخد سبع سنين سجن.

نظر لهم حسام بتمعن قائلًا:

- طيب خلونا نرتب كل اللي اتقال، فى نقاط كده نناقش نقطة نقطة:

أولاً فريدة قالت إنها حست إنه دايمًا عصبي وكان أوقات بيسيبها ويرجع عادي جدًا، وده مش معناه إنه مدمن.

ثانيا: وده الأهم ما فيش تاجر مخدرات مدمن مستحيل طبعًا.

ثالثا: المدمن مش بيبقى فى حالة عصبية بالشكل اللي فريدة قالته، إلا فى حالة احتياجه للجرعة، ولو فرضنا إنه متعاطي وهو فى الأساس تاجر مخدرات، يعنى عمره ما هيسيب نفسه يوصل لمرحلة الاحتياج، دي البضاعه كلها تحت إيده.

رابعًا: ما فيش تاجر سلاح هيتكلم فى موضوع خطير بالشكل ده فى حفل، وارد إن أى حد يسمعه فيها.

خامسًا: وده الأهم فى واقعة الاعتداء عليها، ازاى برج زي اللي فيه شقة فريدة فى الموقع ده الأمن اللي موجود ده مستحيل يسمح لحد يطلعلها الساعة أربعة الفجر ومعاه اتنين أصحابه، وخصوصًا خطيبها، والأهم إن فريدة معروفة جدًا فى البرج ده، وبعدين لو فرضنا إنه طلعلها من سلم الجراج اللي تحت البرج ومعداش على الأمن، فين جيرانها ازاي ما صحيوش على صوت صريخها والأمن اللي انقذها.

كل ده مش مقنع بالإضافة لحاجة مهمة جدًا: وهى إن رد فعل فريدة زي ما أنا شفتها، وزى ما انتوا بتوصفوا أعلى بكتير من اللي بتقوله ده كله، أعلى بكتير قوي قوي قوي.

- قال إياد بشك: وده معناه..

- أكمل أدهم بشرود إن فريدة كدبت، وإن ما فيش حاجة من اللي قالتها دي حصلت.

- هب حازم من مكانه قائلًا بغضب: وده معناه إن اللي اتعمل أكبر من الكدب ده كله.

تحرك من مكانه فوقف إياد محاولًا اللحاق به: تعال هنا رايح فين.

- صرخ حازم بقوة لكريم: مش هسيبه.

وقف أدهم ببطء قائلًا بهدوء:غلط.

نظر له الجميع ورد حازم بقوة: انت بتقول إيه.

نظر أدهم لهم جميعًا قائلًا بنبرة قوية: غلط ما ينفعش نروح لكريم واحنا ما نعرفش أي حاجة، ومش هنعرف من فريدة أي حاجة.

- رد إياد قائلًا: تقصد إيه.

- قصدي إن احنا محتاجين نعرف أي حاجة من فريدة أو جويرية، لازم خيط نمشي فيه؛ لأن فريدة كده ضللتنا كلنا، فى حاجة فريدة

خايفة تحكيها، مش عارف بقى خايفة تفتكر، أو جايز خايفة من كريم.

- نظر له حازم قائلًا: ازاى؟!!

- مش عارف بس وارد يكون هددها بيكوا، أو أى حاجة، مش عارف، بس اللي أعرفه إننا محتاجين نهدا ونفكر كويس، ونشوف هنعمل إيه.

- قال حسام بتردد: فى حاجة كده ممكن تخلي فريدة تتكلم، بس ممم مش عارف هتستحمل ولا لأ.

- قال إياد وإيه هى الحاجة دي.

- إننا نوهم فريدة إن كريم اتعرض لحازم، وإنها لازم تتكلم علشان نقدر ننقذ حازم، بس فى حالة فريدة النفسية دى أنا مضمنش رد فعلها ممكن يبقى إيه.

- رد حازم قلقًا.. يعنى فريدة لازم تتكلم، أنا مش هقدر استنى أكتر من كده، ومش هقدر أعرضها لده، أنا هروح لفريدة.

فى نفس الوقت كانت فريدة وجويرية فى الفيلا ودق جرس الباب؛ توجهت إحدى الخادمات؛ لتفتح ووجدت أحد رجال الأمن وبصحبته شاب فى أواخر الثلاثينيات.

- أيوه اتفضل.

- آسف بس الأستاذ طالب يقابل الآنسة فريدة.

نظرت إليه الخادمة بريبة قائلةً: نقلها مين؟

- ابتسم الشاب قائلًا: جوزها قوليلها جوزها.
- صعقت الفتاة من رد الشاب، وردت قائلةً: طيب حضرتك استنى لحظة هنا.

وتوجهت لجويرية تخبرها بالزائر القادم...

دقت الفتاة باب غرفة جويرية، التى كانت بصحبة فريدة، وقد سمحت لها بالدخول.

- خير يا أمنية فى إيه؟!
- ترددت الفتاه قائلةً: أصل.. أصل..
- فى إيه يا بنتي ما تنطقي.

نظرت الفتاة لفريدة تائهة: أصل فى واحد بره طالب يقابل الآنسة فريدة.

نظرت لها فريدة بدهشة قائلةً: يقابني أنا!!

- أيوه.. حضرتك.
- ومين ده قلك اسمه!!
- لا بس قال.. قال يعنى إنه

ردت جويرية بعدم صبر:

- بيقول إيه يا بنتى ما تخلصي.

- بيقول إنه جوز الآنسة فريدة.

شهقت كلتاهما بحدة، وهتفت جويرية: انتي اتجننتي.

- ردت أمنية بذعر: والله يا مدام هو اللي قالي كده.

- تحدثت فريدة ببطء وبأعين زائغة: شكله إيه.

- ردت أمنية: طويل طول الدكتور حازم، أسمرانى شوية، وشعره ناعم ولونه أسود، وعينه سودا.

ابتلعت فريدة ريقها ونظرت لجويرية تكمل عن الفتاة: وفى جرح فى حاجبه الشمال؟

تحدثت الفتاة ببراءة: أيوه فعلا.

- اغرورقت عيني فريدة بالدموع؛ فاقتربت منها جويرية متسائلة ببطء وخوف على صديقتها: تفتكرى؟

- هزت فريدة رأسها: بنعم

التفتت جويرية لأمنية قائلةً بهدوء: روحى قوليله إنها مش هتقابل حد.

- ردت فريدة بسرعة: لا استني انزلي وأنا جاية وراكي، هو دكتور حازم واستاذ إياد وصلوا؟

- لا يا آنسة فريدة.

- طيب انزلي بس ما تخليهوش يدخل من باب الفيلا، خليه يستناني فى التراس.

- أومأت الفتاة برأسها قائلةً: حاضر.

غادرت الفتاة الغرفة مغلقةً الباب وراءها هتفت جويرية بقوة انتى أكيد اتجننتي انتي عايزة تقابليه.

- ردت فريدة بألم: ما فيش فايدة من الهروب، انتي عارفه إنه يقدر يجبني فى لحظة، معتش ينفع أهرب أكتر من كده.

توجهت جويرية غاضبةً لطاولة مجاورة وتناولت هاتفها قائلةً: لا طبعًا مستحيل، أنا هكلم إياد.

- اختطفت فريدة من يدها الهاتف قائلةً: لا جويرية لا.

- صرخت بغضب: معتش ينفع يا فريدة، لازم يعرفوا.

توسلتها فريدة قائلةً: ارجوكي بلاش، مش لازم حد يعرف حاجة، أرجوكي أنا هخرجله، لازم أعرف عايز مني إيه تاني.

- جويرية بغضب أكبر: يا فريدة انت ليه بتعملي كده، انتِ ما عملتيش حاجة، وهو ما يقدرش ينكر.

- ضحكت فريدة بخذلان قائلةً: انتي عارفة هو معاه إيه يقدر يئذيني بيه، تفتكري واحد عمل في واحدة كده، هيعترف بالحقيقة.

تناولت جويرية كفي فريدة بين كفيها ضاغطة عليها برفق: هنثبت ده يا فريدة، بس لازم حازم وإياد يعرفوا.

سحبت فريدة كفيها بهدوء: معتش ينفع ده اختياري ولازم اتحمل نتيجته، أنا نازلة وأرجوكي، أوعي تكلمي إياد.

- هزت جويرية رأسها باستسلام قائلةً: حاضر بس أنا هنزل معاكي على الأقل أبقى جنبك.

- بس من فضلك ما تدخليش إلا لو ندهت عليكي.. ممكن.

- حاضر يا حبيبتي.

تنفست فريدة بعمق ومسحت دموعها داعيةً الله أن ينقذها مما هو آت.

نزلت الفتاتان ووجدتا أمنية بجوار السلم، فسألتها فريدة:

- هو الأستاذ كريم فين.

ردت الفتاة بتوتر:

- فى التراس بره زي ما حضرتك أمرتي.

ابتسمت فريدة بهدوء مطمئنةً الفتاة:

- طيب ادخلي جوا انتِ وما تخرجيش إلا لو ندهتلك ماشي!

بادلتها الفتاة الابتسامة قائلةً: طب أجي مع حضرتك.

ربتت فريدة عل خدها برقة قائلةً: لا يا منمن ادخلي انتِ يا جويرية معايا.

ذهبت الفتاه فالتفتت فريدة لجويرية: ارجوكى ما تدخليش ولا تظهري مش عايزاه يعرف إنك عارفة حاجة، أرجوكي.

تنهدت جويرية بغضب: حاضر يا فريدة، حاضر. بس لو حسيت مجرد إحساس إنه هيتطاول أو هيتهور عليكي مش هستني لحظة فاهمة.

ابتسمت فريدة لها بهدوء فاهمة.

استدارت فريدة مغادرة وقبل أن تفتح باب التراس وقفت قليلا تستجمع شتات عقلها وتنظم أنفاسها اللاهثة،

ثم رفعت رأسها باعتزاز وتقدمت.

كان كريم يتطلع إلى الحديقة بشرود، إلى أن استشعر عطرًا لم يغب عن حاسته لحظة واحدة مهما مر الوقت.

ما زلتي تضعين نفس العطر فريدتي، سمع صوت دقات كعبي حذائها، وعلم أنها اقتربت منه، التفت ببطء ليواجهها، نظر لها وكأنه غاب سنين طويلة إلا أنها لم تتغير قيد أُنملة؛ فما زالت كما هى مشرقة متوهجة بسيطة وناعمة، قوية باعتزاز وكبرياء ليس لهما مثيل، هى كما هى لم تتغير أبدًا.

اقترب منها مبتسمًا هامسًا بصوت أجش:

- فريدة.

أوقفته فريدة رافعة يدها تمنعه من الاقتراب:

- عندك يا أستاذ كريم.

وقف كريم ووضع كفيه فى جيبي بنطاله، وابتسم ابتسامة خبيثة.

- أستاذ كريم!!! من أمتى بقيت أستاذ كريم يا فر..باشمهندسه فريدة؟

رفعت فريدة عينيها فى غضب:

- من زمان قوى.. خير إيه اللي جابك!!

ابتسم كريم بخفة: جاي أشوفك، أشوف مراتي ولا نسيتي يا مدام.

صرخت فريدة بوجهه قائلةً: ما تنطقش الكلمة دي على لسانك، انت عارف إني لا مراتك ولا زفت، واوعى تصدق الكذبة اللي انت كذبتها دي، ولا انت فاكرها حقيقة.

اقترب منها كريم ماسكًا ذراعها قائلًا بشراسة: صوتك يا مايعلاش تاني انتي عارفة كويس أنا أقدر أعمل فيكي إيه.

صرخت بوجهه مرة أخرى أعلى ما فى خيلك أركبه.

سحبها إليه من ذراعها قائلًا ببطء: أنا أقدر أعمل كتيييير قوى ما تنسيش أنا عندي ليكي إيه يا زوجتي المصون.

نفضت فريدة ذراعها من يده وابتعدت عنه قائلًا بشراسة: اللي تقدر عليه وريهوني، واتفضل من غير مطرود.

نظر لها كريم نظرات شرسة ومد يده وأخرج ظرف من جيب سترته، ورماه فوق الطاولة المجاورة قائلًا بابتسامة ساخرة: على العموم دى هدية بسيطة، ونمرة تليفوني ما تغيرتش، متأكد من اتصالك، بس ما تتأخريش عليا يا فرى.. سلام يا حياتي.

ابتعد كريم مغادرًا فأقبلت جويرية راكضة، واحتضنت كتفي فريدة بذراعها قائلةً بخوف: فريدة انتي كويسة؟!

نظرت لها فريدة بشرود: مش عارفة

نظرت جويرية للظرف قائلةً: فى إيه الظرف ده يا فريدة؟

تناولت فريدة الظرف بتوتر وفتحته؛ لتخرج العديد من الصور الفوتوغرافية التى صدمتها لدرجة جعلت جسدها يترنح ساقطة فاقدة الوعي، تلقفتها جويرية بين ذراعيها وسقطت بها أرضًا.

- صرخت قائلةً: فريدة فريدة، أمنية أمنية الحقيني.

أقبلت أمنية مسرعة: شيليها معايا، حملتا فريدة حتى أدخلتها إلى غرفة المعيشة، وجعلتها جويرية تستلقى على الكنبة الموضوعة، وصرخت فى أمنية: أجري هاتي برفان من فوق بسرعة.

خرجت أمنية مسرعة، وقامت جويرية وأحضرت كوب من الماء، وحاولت رش قطرات منه على وجه فريدة، الذى أصح ببرودة الثلج، وقد فقدت لونها تمامًا وشحبت بشرتها، لدرجة يظنها الناظر إليها فارقت الحياة، خافت جويرية وقررت الاتصال بإياد وليحدث ما يحدث، تناولت سماعة الهاتف؛ وطلبت إياد، الذى رد بعد ثوانٍ قليلة، صرخت باكية:

إياد الحقني يا إياد، فريدة أُغمي عليها، ومش عارفة أفوقها، بالله عليك يا إياد الحقني هتروح مننا يا إياد.

أغلقت السماعة بعد أن أخبرها بأنه فى الطريق إليها، دخلت أمنية مسرعةً تحمل زجاجة عطر؛ رشت منها جويرية على يدها وقربتها من وجه فريدة، تمسح بها على وجهها، حتى تتنشقها، ولكن لا فائدة، جلست بجوارها ممسكة يدها تبكي...

- فريدة وحياتي يا فريدة فوقي، فريدة ما تستسلميش، وحياتي يا فريدة انتي قوية ما تستسلميش يا فريدة.....

الفصل السابع

كانت فريدة فى حالة أخرى، تسمع صوت جويرية آتٍ من بعيد، إلا أنها لا تستصيع الحركة، يلفها برد قارص ليديها، قدماها مقيدتان، نظرت حولها لا تجد إلا الثلوج المغطاه بالدماء، دماء كثيرة التى كادت أن تطال قدميها، حاولت الركض إلا أن قدميها مقيدتان بقوة أسفلها لا تستطيع الحركة، ومن بعيد شاهدت حازم حاولت أن ترفع صوتها؛ لتنادى باسمه إلا أن صوتها يرفض إطاعتها والخروج من حنجرتها.

عجزت عن أن تلفت انتباه حازم لها، وأصبحت الدماء تغطي قدميها وتعلو حتى ساقيها، نظرت باتجاه حازم مرة أخرى؛ وجدت كريم خلفه ممسكًا بسكين يحاول قتله، حاولت تحذيره إلا أن صوتها لا يخرج منها، ظلت تصرخ باسم حازم ولكنه لا يسمعها؛ بكت صارخة باسمه: حازم خلى بالك يا حازم، حازم كريم وراك، حازم.. حازم... حازاااااام، ثم سقطت فى بئر الظلام.

فى ذلك الوقت وصل إياد وحازم وأدهم وحسام، الذين وجدوا فريدة علي حالتها إلا أن دموعها تسقط على خديها دون أن تصدر أي صوت أو حتى حركة بسيطة.

اقترب حازم منها بخوف وحزن شديدين، ورفع جسدها وضمها إلى صدره بقوة، ثم حملها لغرفتها، ودخل حسام خلفه وبقى إياد وجويرية وأدهم، الذى سأل جويرية غاضبًا:

- إيه اللي حصل؟!

شهقت باكية: معرفش معرفش

صرخ بها مرة أخرى: بردوا مصرة ما تتكلميش انتي كمان.

فزعت جويرية من صوته العالي...

فصرخ إياد قائلًا: أدهم فى إيه استنى نطمن على فريدة الأول.

احتمت جويرية فى ذراعه قائلةً: والله قلتلها لازم تعرفوا بس رفضت، خافت عليكوا، خافت على نفسها.

تنهد إياد رابتًا على كفيها: طيب اهدى بس نطمن وبعدين تحكيلي كل حاجة، نظرت له بعينين باكيتين؛ فقال لها مشددًا: كل حاجة... فاهمة...

أومات برأسها موافقةً، وغرقت فى نوبة جديدة من البكاء.

ضمها إياد إلى صدره مهدئًا لها.

خرج حازم وحسام من غرفة فريدة، وبادره إياد بالسؤال مالها يا حسام؟!

- صدمة عصبية حادة، هى واخدة مهدئ، بس مش ضامن لما تصحى إيه الوضع.

- قال أدهم بتوتر: يعنى إيه.

تنهد حسام قائلًا: ادعولها.

شهقت جويرية باكية لا يا حسام بالله عليك ما تقول كده، هتبقى كويسة، أكيد هتبقى كويسة.

- ضمها إياد إلى صدره بقوة: اهدى شوية خلينا نفهم.

- أضاف حسام: الصدمة اللي فاتت خلت عقل فريدة الباطن يخليها تهرب؛ وبالتالي وقتها بطلت تتكلم مش فقدت النطق، المرة دي الصدمة أقوى.

نظر له أدهم قائلًا بحزن: يعنى هروبها هيبقى أقوى ووارد إنها...

نظر له حسام رابتًا على كتفه: بلاش نسبق الأحداث، الحقنة اللي خدتها المفروض تصحى بعد ساعات، لو ما صحيتش هنشوف هنعمل إيه بس اهدوا، هى محتاجة وجودكوا جنبها.

نظر إياد لحازم الذى كان يستند على الجدار مطرقًا رأسه لأسفل، اقترب منه وربت على كتفه قائلًا: حازم انت كويس.

رفع حازم رأسه بعينين مخنوقتين بالدموع: هتروح يا إياد هتروح مني.

- رد إياد بهدوء: استغفر الله يا حازم، إن شاء الله هتفوق، وهتبقى كويسة، استهدى بالله.

نظر حازم لجويرية بقوة وقال صارخًا: هتحكيلى كل حاجة فاهمة، مش هتخبوا حاجة تاني.

نظرت جويرية له بخوف وقالت باكية: حاضر والله قلتلها، بس هى اللي رفضت يا حازم.

نزلوا جميعا لأسفل، وجلست جويرية تتطلع لهم، فقال أدهم بحدة إيه اللي حصل؟

- مسحت دموعها بكفها وقالت: كريم جالها هنا انهارده.

شهق حازم بقوة، كريم... وازاى ما اتصلتيش بيا أو بإياد!!

- قالت باكيةً: رفضت يا حازم، رفضت.

- صرخ إياد بها: وإيه اللي حصل، انطقى.

التقطت أنفاسها قائلًا: هحكيلكوا كل حاجة.

قبل حادث فقد فريدة للنطق، كانت فريدة وكريم بيجهزوا فيلتهم علشان جوازهم كان قرب، وفى يوم كان المفروض كريم يعدى عليها علشان يروحوا الفيلا يشوفوا حجات ناقصاها، ولما اتأخر حاولت تكلمه، موبيله كان مغلق بعتتله رسالة إنها هتسبقه، وفعلا راحت الفيلا ،وهناك لقت عربية من عربيات نقل الأثاث جوا الفيلا، دخلت هى من الباب الرئيسى، وفكرت إنها عربية جايبة حجات كانت ناقصة، وكانت هى مبلغة المعرض بيها، بس الغريب إنها كانت بتنزل حجات فى البدروم، ولما حاولت تعرف فى إيه، لقت باب البدروم الداخلى مقفول، وعلى ما لفت لقت العربية خارجة.

دخلت البدروم وهناك لقت كريم وكام راجل من رجالته وصناديق كتير، وكانوا بيفتحوها واللي اكتشفته إنها أسلحة، وكانت أنواع كتير جدًا هى أصلاً ما تعرفهاش، وسمعت كريم بيتكلم معاهم عن إن فى حد خاين بينهم من الرجاله اللي كانوا واقفين، وسمعت مشادة بينهم، وواضح إنه

كان فى حد فيهم خاين فعلًا، وكريم كان عارفه، حاولت تخرج لكن وهيا طالعه اتزحلقت على السلم، ولما حسوا بيها جبوها، وكريم عرف إنها سمعت كل حاجة، ووقتها مسك المسدس وقتل الراجل اللي اكتشف خيانته، وقتها أغمى عليها، وفاقت بعدها بشوية واكتشفت إن الراجل فعلًا مات، وإن ايديها وهدومها كانت غرقانة دم، ما فهمتش فى إيه، بعدها كريم هددها إنها لو اتكلمت هيبلغ عنها، وإن هى اللي قتلت الراجل، وإن بصماتها على المسدس، وإنه صورها والدم والمسدس فى إيديها، ولما حاولت تفسخ الخطوبة قلها إنها أصلا مراته مش خطيبته.

صرخ حازم قائلًا: انتى بتقولي إيه؟!! ازاى!!

انتفض جسدها بقوة وصرخت باكية: اتجوزها عرفي.

شهق أدهم بقوة قائلًا: انتى بتقولي إيه، عرفى ازاى!! فريدة مستحيل تعمل كده.

بكت جويرية بقوة: فريدة ما كنتش تعرف كريم، استغل الموقف وخلاها مضت على ورق فاضي علشان يهددها بيه، وبعد الحادث لما فسخت الخطوبة بعتلها نسخة من عقد عرفي هي موقعة عليه، وموثق فى الشهر العقاري ووقتها حاولنا نشكك فى الإمضاء، لكن المحامى بتاعها قلها إنها مضتها، ووقتها عرضها على خبير خطوط وأكد له صحة التوقيع، وإن بكده فريدة تبقى مرات كريم، وعلشان العقد ده يتفسخ؛ لازم كريم اللي يطلقها وبيتعمل حاجة اسمها فسخ عقد، وبتتسجل في الشهر العقاري بردوا، ولما حاولت معاه ورفض سلمت أمرها لله، وإنها خلاص كده حياتها ارتبطت طول عمرها بكريم، واللي كبر الموضوع لما حاول يهددها، وإنه صورها وهى فى إيديها المسدس وإن الورق

الممضى منها ممكن يعمل بيه حجات كتير، وقتها فريدة ما استحملتش وأغمى عليها زى ما حصل انهارده، وقامت فاقده للنطق والباقى انته عارفينوا.

- صرخ إياد قائلًا: يعنى موضوع الخيانة والمخدرات والاعتداء وكل الكلام ده إيه؟!
- شهقت باكية كدب.. فريدة كدبت عليكوا لإن مكنتش عارفة هتقولكوا إيه ولا هتتصرف إزاي.
- أوقفها إياد على قدميها ممسكًا ذراعيها بكفيه بقوة: انتوا إزاي تسكتوا على كل ده، وانتى إزاي تكدبي عليا كده!!

نظرت له بخوف وانهارت باكية: والله يا إياد هى اللي رفضت، والله كنت عايزه احكيلك كل حاجة، بس رفضت.

اقترب حازم منه وحاول تخليص جويرية من يديه إلا أنه صرخ به قائلًا: أبعد يا حازم لما أشوف الهانم اللي أنا متجوزها مخبيه إيه تاني.

صرخ حازم قائلًا: اهدى يا إياد خلينا نفهم إيه اللي حصل تاني.

تركهم أدهم ووقف فى الشرفة شاردًا، ولفت نظره الصور التى سبق أن أحضرها كريم لفريدة، تناول الصور من على الأرض وتفحصها وهاله ما رأى، وتوجه للداخل مرة أخرى.

وقال لحازم بغضب: ده اللي حصل تاني...

تطلعوا له جميعًا واقترب حازم منه؛ وأخذ الصور التى وجدها صور لفريدة فى أحضان كريم بملابس أقل ما يقال عنها إنها ملابس عاهرة، وصور أخرى لها وهى ترقص فى أحضان رجلين آخرين، صُعِقَ حازم مما رأى، واقترب إياد منه وأخذ الصور ونظر فيها، إلا أنه قال: مستحيل فريدة متعملش كده!!

قال أدهم بهدوء: دى مش فريدة.

ـ نظر له إياد وحازم بحدة وقالا فى نفس واحد: إيه

- أخذ حسام منه الصوروتطلع بها قائلًا مؤكدا على كلام أدهم: فعلا دى مش فريدة
- نظروا جميعا له بقوة واقترب منه حازم قائلًا: إزاى.
- فقال أدهم البنت اللي فى الصوره دى فى على إيدها اليمين علامة، فريدة إيديها ما فيهاش أى علامات.
- فقال حسام مؤكد، وده حقيقي
- أضاف أدهم الصور دى تركيب وواضح جدًا، كمان فريدة بس اللي مركزتش فيها من صدمتها.
- وجه حديثه لجويرية قائلًا: حصل حاجة تاني؟؟

هزت رأسها نافية

تنهد إياد ببطء قائلًا بحدة: اطلعى لفريدة وما فيش خروج من البيت لحد ما الكارثة دى تخلص فاهمة..

هزت رأسها موافقة قائلةً بخوف: إياد أنا...

- أضاف بحدة: مش عايز أسمع صوتك، اتفضلى على فوق.

خرجت باكية، فقال حسام مهدئًا: بالراحة يا إياد هى ذنبها ايه بس.

- ذنبها إنها مراتى يا حسام، مينغفعش تخبي عني أي حاجة، وفريدة دي قبل ما تبقى صاحبتها تبقى أختي، يعني كان لازم تحكيلي كل حاجة، بس مش وقته، احنا معتش ينفع نسكت أكتر من كده.

- فقال حسام: المهم الأول فريدة تفوق.

- فقال أدهم بتردد: هى فعلًا ممكن ما تفقش يا حسام.

- بص يا أدهم زي ما قلتلك فى حالات كتير بتحاول تهرب من الواقع عن طريق عقلها الباطن، اللي بيساعدها على ده بأكتر من وسيلة، يعنى فريدة مش هتبقى لا قدر الله فى غيبوبة، فريدة هتنام هتهرب من واقعها ومن صدمتها فى اللي حصل بالنوم، عقلها الباطن هيتحايل على اللي حصل وهيضغط على عقلها إنه يهرب بالنوم.

- طيب ولو ده حصل؟!

- رد حازم بحزن: هتفضل متوصلة بمحاليل؛ علشان جسمها يفضل يتغذى.

- رد إياد بغضب: إزاى يعني وما فيش طريقة نخلي عقلها ما يستسلمش؟!

- قال حسام بعملية طبعًا وبعيد عن الأدوية فى انتوا

- فقال أدهم مستفهمًا احنا... إزاي؟!

أيوه انتوا تقدروا تتكلموا معاها تحكولها إيه اللي حصل، واللي بيحصل، فكروها بحاجات حلوة وأماكن حلوة كانت بتحبها فريدة، مش هتبقى فى غيبوبة فريدة هتحس بكل حاجة بتحصل حواليها، كل الموضوع إنها رافضة الواقع فبتهرب، لكن هتسمعكوا ووارد كمان تستجيب ليكوا، الموضوع بيتوقف على رغبتها فى الحياة وتمسكها بيها.

- فسأل إياد: وده ياخد وقت قد إيه، يعنى ممكن تصحى أمتى؟!

- ده بيرجع ليها هي، ولقدرتها على التحمل، فى ناس بتصحى بعد أسبوع أو شهر أوسنة.

فقال حازم بحزن أكبر: وفى ناس مش بتصحى.. شهق أدهم وإياد سويًا؛ وقال أدهم: مستحيل فريدة اللي أعرفها أقوى من كده، مستحيل هتفوق، أنا واثق من ده... تهدجت نبرات صوته: فريدة اللي حبتها أقوى من كده بكتير.

مر اليوم ثقيلاً عليهم جميعًا فى انتظار استيقاظ فريدة، التي لم تفارقها جويرية لحظة وبقيت بجوارها؛ تقرأ لها آيات من القرآن الكريم.

وكان حازم وإياد يدخلان للاطمئنان عليها باستمرار ويعودا ليطمئنا أدهم، الذى استأذن حازم بالبقاء حتى يطمئن عليها، وبعد مرور ساعات

طويلة عليهم جميعًا دخلوا إليها؛ وحاول حازم إفاقتها إلا أنها لم تستجب له، حاول محادثتها وإفاقتها، ولكنها لم تستجيب لأي من محاولاته.

وقفت جويرية باكية، وقالت من بين شهقاتها: حازم لازم تفوق يا حازم، ثم اقتربت من إياد باكية بحرقة: إياد فوقها يا إياد، وحياتي عندك فوقها ما تسبهاش.

ضمها إياد إلى صدره، وخانته دموعه فسقطت على خديه، وهمس باذنها قائلًا: هتفوق إن شاء الله، هتفوق هى محتاجة ترتاح ادعيلها.

توقف أدهم ينظر لهم جميعًا نظرات تائة، لا يعلم ماذا يقول، أو كيف يتصرف، هل ستستسلم لضعفها، أم ستقاوم وتستيقظ من غيبوبتها؟

طلب منهم حازم ان يغادروا فلا نتيجة من وقوفهم معها وليتركوها، واتخذ باقى الإجراءات الطبية ليبقى جسدها حيًا فأوصلها بعدد من المحاليل؛ حتى يمد جسدها بالغذاء اللازم، وقبل ان يخرج طلب منه أدهم أن يبقى بجوارها قليلًا؛ فخرجوا جميعًا، وقبل ان يخرج إياد ربط على كتفه، وقال:

- اتكلم معاها واحكيلها اللي قلتهولى، أنا متاكد إنها هتسمعك وهتقاوم لما هتعرف انت قد إيه بتحبها.

أومأ برأسه قائلًا:

- يا ريت تسمعني.

خرجوا جميعًا ووقف أدهم بعيدًا عن فراشها، يتطلع لجسدها المنهك، فقد ظهرت علامات الأرهاق على وجهها وكانها لم تنم لليال طويلة، اقترب منها وجلس على الكرسى المجاور لسريرها، ثم مال بجسده يستند على ركبتيه بذراعيه وأطرق رأسه لاسفل ثم تنهد بقوة قائلًا:

- بحبك.. أيوه بحبك جدًا من يوم ما شوفتك، كنت بكذب نفسى كنت بقول بنت حلوة ومن عيلة ومتعلمة كنت بفكر إنك إنسانة كويسة من كل النواحي، ما فكرتش إن أنا ممكن أحبك ولا لأ... بس حبيتك، حبيت فيكي الطيبي والرقة،

اتعلمت معاكى إن الحب سعادة.. اتعلمت إن الحب هو وجودك معايا.. وإن الإيمان مش هيكون إلا فى حضنك.. وإن الحزن هيكون لحظة غيابك..

رفع رأسه ينظر إلى وجهها، ثم اقترب منها وجلس بجوارها، حاول لمس وجهها بأطراف أصابعه إلا أنه ابتسم بحزن قائلًا:

طبعًا لو لمستك ممكن تصحى تتخانقى معايا وتنامي تاني.

أبعد أصابعه عن وجهها، وتنهد بعمق قائلًا:

بالله عليكى يا فريدة تصحى ما تستسلميش... بالله عليكى متخلنيش أموت مقهور عليكي.. انتى عمرى يا فريدة، عمرى اللي ما عشتوش واللي مش عايز أعيشه غير معاكى، أغمض عينيه بتعب وهتف قائلًا: اااااه يا كل عمري..

فتح عينيه يطالع وجهها مرة أخرى واقترب من أذنها هامسًا بحبك.. ومقدرش علي بعدك..أنتِ كل حاجة اتمنتها فى الدنيا.. أنت كل حياتي..أنا مش بحبك بس.. لا أنا بعشقك.. متيم في هواك.. أسير لعيونك.. وهعمل المستحيل علشان ترجعي، مش هسيبك تستسلمى لو فيها موتى يا فريدة، سامعانى لو فيها موتى..

ابتعد عنها قليلا ونظر لها بحب، وجد دمعة تنزل من جانب عينها المغلقة، اقترب منها مرة أخرى قائلًا من بين دموعه التى بدات تنهمر على خديه هو الأخر:

- انتى سمعانى يا فريدة، علشاني قاومي علشانا كلنا، أنا وحازم وإياد وجويرية، تنهد ببطء، علشاني أنا يا فريدة، علشانا احنا الاتنين، فريدة أنا بحبك وعايزك مراتي وحبيبتي وبنتي وأمي، عايز أصحى الصبح على صوتك وعيونك، عايز أنام وأنا راسى جوا حضنك، عايز لما أتعب ألاقى إيدك بتطبطب عليا، لما أفرح تبقى جنبي، لما أشتكي تسمعيني، لما أغلط تتخانقي معايا وتخصميني، عايز أكبر وأشيب وانتى جنبي، عايز ولادى يبقوا منك أنت، عايزك انتي.

شعر بأحدهم يربط على كتفه ببطء، التفت فوجد إياد وجويرية عند باب الغرفة تكتم أنفاسها بكفها، وعيناها تبكي ألمًا على صديقتها، نظر له إياد بحزن: كفاية يا أدهم، قوم كفاية كدة.

ترجاه أدهم قائلًا:

- سيبني معاها بالله عليك خليني معاها شوية.

أمسكه إياد من كتفه يحثه على القيام:

- لا يا أدهم كفاية، انت لازم تبقى أقوى من كدة، أمال حازم يعمل إيه، وبعدين احنا محتاجين نشوف هنعمل إيه مش هنعد جنبها حطين إيدينا على خدنا، لازم تفوق تلاقى كل حاجة خلصت يالله يا أدهم.

نظر له أدهم نظرات حزينة ثم أطرق رأسه قائلًا:

- حاضر ثانية واحدة بس.

ثم نظر لفريدة ومال فوق جبهتها طابعًا قبلة حانية، ثم همس بأذنها قائلًا:

وحياتي عندك قاومي وأنا هجبلك حقك، بس قاومي.

ثم ابتعد عنها، وخرج من الغرفة هو وإياد الذى وجه كلامه لجويرية بحدة.

- خليكى معاها ما تسيبيهاش، ولو حاجة حصلت أو حسيتى بحاجة كلمينى، والأمن اللي بره مش هيسمح لحد يخرج أو يدخل إلا بإذني.. فاهمة؟

ارتبكت من حدته إلا أنها أجابت بخوف: حاضر.. فاهمة.

هم بالذهاب إلا أنها تمسكت بذراعه قائلةً بلهفة:

- إياد..

لم يلتفت لها وأجاب بحدة:

- نعم.

- أجابت من بين دموعها:

خلي بالك من نفسك.

حاول الذهاب ولكنها تشبثت بذراعه أكثر قائلةً بخوف أكبر:

- إياد بالله عليك ما تخرج وانت كدة ما تموتنيش يا إياد.

تنهد بحدة ثم نظر لها قائلًا:

- بعد الشرعنك.

نظرت له بحب، وحاولت الكلام إلا أن دموعها خنقتها، سحبها إلى صدره، وضمها بقوة قائلًا:

- اهدي كل حاجة هتتحل.

ضمت جسده إليها أكثر قائلةً من بين دموعها:

- آسفة يا إياد، والله مش هخبى عنك حاجة تاني بس خلي بالك من نفسك.

رفع وجهها إلى عينيه قائلًا:

- طيب اهدي وبعدين نتلكم، يالله ادخلي لفريدة، وحاولي تتكلمي معاها، اعملى زى حسام ما قال.. ماشي؟

- حاضر بس انت رايح فين؟!

- هنروح نشوف اللواء إسماعيل، واللي فيه الخير يقدمه ربنا.

نظرت له من بين دموعها قائلةً:

- لا اله إلا الله.

ايتسم رابطًا على خدها بكفه:

- سيدنا محمد رسول الله.

دخلت جويرية وجلست بجوار فريدة، واخذت تحكي لها عن مواقف كثيرة مرت بهما معًا، وعن حبها لإياد، وكيف كانت تشكي لفريدة جفائه، وعدم إحساسه بها، ورغبتها فى أن يصبح زوجها، وكيف كانت فريده تساعدها على التقرب منه؛ حتى أحبها وطلبها، وكيف أصبح لفريدة الفضل بعد الله سبحانه وتعالى فى زواجها من حبيبها، تناولت كف فريدة بين كفيها قائلةً بدموعها:

عارفة إنك تعبانة وعايزة ترتاحي، عايزة تنسي كل حاجة حصلت، بس النوم مش حل، لازم تصحي، لازم تقاومي، كلنا معاكي وجنبك، سامحيني يا فريدة معرفتش أخبى أكتر من كده، كان لازم أحكيلهم كل حاجة، مقدرتش أستحمل أشوفك بتضيعي، فريدة انتى اختى مش صاحبتى، ما ليش غيرك بعد ربنا وإياد، ما ينفعش ما تبقيش موجودة فى حياتي، ارتاحي ونامي بس لازم تصحي أقوى يا فريدة.

فى تلك الأثناء كان حازم وأدهم وإياد يجلسون مع اللواء إسماعيل وقص عليه حازم كل ما حدث، وعرض عليه الصور التى كان كريم قد تركها لفريدة.

سكت الجميع لحظات قليلة حتى قال اللواء إسماعيل:

- الموضوع كدة متشعب جدًا بس خلونا نفكر فى نقط كدة.

* فريدة عرفت إن كريم تاجر سلاح.

* كريم كان فى خاين فى رجالته.

* كريم قتل الراجل وخلى فريدة تمسك المسدس بعد كده، وبالتالي بصمات فريدة على المسدس وده دليل على إن فريدة هى اللي قتلت.

* كريم صور فريدة وفى اديها المسدس وده مش دليل إن هى اللي قتلت الراجل.

* فى عقد جواز عرفي موثق فى الشهر العقارى إن فريدة مرات كريم، وده سهل إنه يتلغي بطلاق كريم لفريدة، وده أخر حاجة ممكن نفكر فيها.

الأهم دلوقتى إننا لازم نحط كريم تحت المراقبة هو ورجالته، وأكيد هنلاقي نقطة ضعف ممكن من خلالها ندخل لكريم، بس علشان نعمل ده ويبقى كل حاجة قانوني لازم نبلغ المباحث.

كان الجميع ينظرون إليه مستوعبين لما يقول، عندها أضاف:

- بس هيبقى فى مشكلة.

قال حازم بقلق:

- مشكلة إيه.

فسكت اللواء قليلًا ونظر لإياد بقوة:

- جويرية لازم تشترك معاهم.

هب إياد من مكانه قائلًابقوة: مستحيل.

وقف حازم مهدئًا له:

- اهدى بس خلينا نسمع من سيادة اللواء هو بيقول ايه.

وقف اللواء قائلًا:

بص يا إياد كل اللي انتوا حكيتوه ده أنا مصدقوا، فيه بس محدش فيكوا هنقدر ناخد بكلامه لأنه مكنش حاضر ولا عارف أي حاجة، الوحيدة اللي كانت موجوده وحاضره هى الوحيدة اللي ممكن المباحث تاخد بكلامها؛ على اعتبار إنها شاهدة على موقف، وتقدر تدى معلومة عنه، غير كده محدش فيكوا ليه أى صفة.

صرخ إياد غاضبًا:

- مستحيل مستحيل جويرية لأ.

فقال أدهم بغضب:

- إياد اهدى جويرية الوحيدة اللي نقدر نعتمد عليها فى ده.

- مستحيل يا أدهم انت مش عارف جويرية، جويرية أضعف من إنى أعرضها لده، هى ما تقدرش تقف فى وش حد، مقدرش أحطها فى الموقف ده، فريدة كانت أقوى منها، لكن جويرية لأ.

ربط حازم على كتفه قائلًا بتفهم:

- اهدا يا إياد احنا هنبقى جنبها مش هنسبها، هى الوحيدة اللي هنقدر نعتمد عليها.

- أيوه يا حازم بس...

ربط أدهم على كتفه قائلةً يطمئنه:

ماتقلقش هى هتبقى تحت الحراسة، احنا هنطلب ده، وكمان هخلي رجالتي يراقبوها ٢٤ ساعة فى ٢٤ ساعة اطمن.

نظر لهم إياد حائرًا فهو فى موقف لا يحسد عليه، اخته وحبيبته أيهما يختار، خوفه على جويرية قوي ورغبته فى الانتقام لفريدة بنفس القوة، فيا ترى كيف يتصرف!! هل يضع جويرية فى هذا الموقف ويعتمد عليهم ويطمئن كما يقولون أم ماذا يفعل؟!!

عندها تنهد بقوة مسلمًا أمره لله قائلًا بتعب:

اللي تشوفوه، بس أنا عايز مراقبة مشددة، ولو حسيت بأى خطر هسفرها بره مصر نهائي.

ربط حازم مشددًا على كتفه:

- ماتقلقش هى ما تقلش عن فريدة فى غلاوتها، وعمرى ما هخاطر بحياتها، دي اختي زي فريدة.

عادوا جميعًا إلى الفيلا، وتركهم أدهم ليعود إلى منزله رغم إصرار حازم وإياد بأن يبقى معهم، إلا أنه رفض قائلًا:

خلوني براحتي بس خلوا بالكوا من فريدة.

دخل حازم غرفة فريدة؛ فوجد جويرية نائمة على الكرسي المجاور لها، نادى عليها بصوت منخفض حتى لا يفزعها فتحت عينيها ببطء قائلةً:

- حازم انتوا جيتوا امتى.
- لسه حالا، فريدة عامله إيه.

نظرت لها بعين حزينة:

- كويسة بتكلم معاها بس ما فيش استجابة.
- طيب قومي روحي اوضتك.
- هو إياد فين؟
- دخل اوضته.
- طيب انت مش هتنام.
- لا هنام بس مع فريدة هنا، مش عايز اسبها.
- طيب لو حصل حاجة صحيني، تصبح على خير.
- وانتي بخير.

دخلت جويرية غرفتها لتجد إياد جالسًا على السرير، محيطًا رأسه بكفيه، اقتربت منه، وجلست بجواره، لمست كتفه بكفاها قائلةً فى قلق:

- فى إيه يا إياد انت كويس.

نظر لها إياد نظرة خوف وقلق؛ اقلقتها فقالت بخفوت وتوتر:

- فى إيه يا إياد، حصل حاجة!!

رفع رأسه وضمها إلى صدره قائلًا:

- لا يا حبيبتى ما فيش مرهق بس.

رفعت عينيها له، ولمست ذقنه بأصابعها:

- فى إيه يا إياد ده مش إرهاق!

تنهد بتعب وأمال جذعه على السرير ساحبًا جسدها معه، وحاضنًا لها:

- تعبت وخايف عليكوا قوي.

ربتت بكفها على صدره بحنان:

- مش قلتلي "قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا".

نظر لها ثم قال:

- فى حاجة لازم تعمليها، وانا مرعوب عليكى.

ارتجف جسدها بين أحضانه فضمها أكثر إليه..

فقالت بخفوت:

- خير يا إياد فى إيه.

سكت لحظات قليلة ثم قال:

- طالبين منى إنك تروحى تدي معلومات عن كريم للمباحث.

شهقت بفزع، فشدهاإليه وضمها أكثر، فضمت نفسها إليه أكثرقائلةً من بين دموعها:

- ما فيش حل تاني.

قبل جبينها بقوة

- لو فى حل تاني مكنتش عرضتك لكل ده، بس للأسف انتي الوحيدة اللي عارفة كل حاجة، وحضرتى حالة الإغماء اللي حصلت لفريدة.

تنهدت بقوه قائلةً:

- حاضر يا إياد.

اعتدل جالسًا:

- يعني انتي موافقة تروحي؟!

جلست بجواره قائلةً:

- طبعا يا إياد دي فريدة، عارف يعني إيه فريدة.

ابتسم لأمسا خدها بأصابعه قائلةً:

- عارف يا أحلى جوجو، بس أنت مش خايفة؟!

ضمت جسده بذراعيها قائلةً:

- انت جنبى هخاف من إيه يا إياد

ضمها إليه قائلًا:

يا عمر إياد اللي فات واللي جاي.

فى صباح اليوم التالي اتصل أحد رجال المباحث بإياد؛ ليخبره أن اللواء إسماعيل طلب منه مباشرة المعلومات، التى سوف تقدمها جويرية للمباحث للمساعدة فى القبض على كريم، وتم الاتفاق على أن يحضر الضابط إلى الفيلا حتى لايصل أي خبر عن الموضوع لكريم فى حاله مراقبته لهم، وبالفعل حضر الضابط إلى الفيلا الساعه الثانية عشر ظهرًا بوجود حازم وإياد، وطلب منهم تركه مع جويرية بمفردهم قليلًا.

نظرت جويرية لإياد بقلق إلا أنه ضمها قائلًا بحب:

- ما تقلقيش أنا بره مش هبقى بعيد، ما فيش حاجة، هو هيتكلم معاكي شوية واحكي كل حاجة تعرفيها حتى لو كنتي ما حكتيليش عليها لينا.. ماشي.

اومأت موافقة: حاضر.

قبَّل جبينها قبل أن يخرج.

ثم قال لها الضابط بهدوء:

- انت قلقانة ليه يا مدام جويرية، احنا هندردش زى اتنين أصحاب، كل الموضوع إني عايز بس ما يبقاش في أي تاثير لأي حد عليكي، اهدى كدة وخدي نفس، واحكيلي كل حاجة من الأول.

تنهدت جويرية قائلةً: حاضر.

وقصت عليه كل ما حدث بين كريم وفريدة، وكل ما أخبرتها به فريدة بخصوص تجارة السلاح، ومقتل الرجل وعقد الزواج حتى اللحظة، التى أغمى على فريدة فيها.

كان الضابط يستمع لها بهدوء حتى قال: طيب فى أي حاجة تانية ناسياها أو خايفة تقوليها؟!

نظرت له قائلةً: لا خالص ده كل حاجة والله.

ابتسم الضابط بود قائلًا: مصدقك يا مدام أنا بس بتكلم معاكي.

ابتسمت قائلًا: خلاص كدة

- خلاص كدة، ثم توجه إلى الباب وفتحه؛ ليجد حازم وإياد واقفان ينتظران انتهائهما، عندها قال لهما خلاص تقدروا تتفضاوا، دخل حازم ثم إياد، الذى ما أن دخل حتى ارتمت جويرية في أحضانه؛ ضمها بقوة هامسًا فى أذنها:

- انتى كويسة؟

- أيوه الحمد لله.

ابتسم الضابط قائلًا:

- ما تقلقش يا باشمهندس احنا اتكلمنا شوية مش أكتر، واضح إن الباشمهندس بيخاف عليكي قوي يا مدام.

ابتسم حازم قائلًا بمداعبة:

- بنته مش مراته يا فندم، معلش هى تقدر تطلع دلوقتي؟

- اه طبعًا وميرسي يا مدام، وإن شاء الله كل حاجة تخلص بسرعة.

أومأت برأسها موافقة:

- إن شاء الله.

ربط إياد على خدها برفق قائلًا:

- اطلعي انتي لفريدة دلوقتي.

غادرت جويرية، وجلس حازم وإياد مع الظابط، الذى بادر بالحديث قائلًا:

- أولا علشان نبقى متفين محدش من حضراتكوا هيتصرف أي تصرف من غير الرجوع ليا؛ علشان ما نبقاش بنضيع كل حاجة و..

دق الباب ودخل أدهم، الذى وجدهم جميعًا فقال حازم:

- تعال يا أدهم، وأشار إلى الضابط قائلًا: مقدم إيهاب العزيزي من المباحث.

استاذ أدهم الأصارى خطيب فريدة.

نظر أدهم وإياد لحازم باستغراب؛ فابتسم حازم بهدوء مضيفًا: اقعد يا أدهم.

جلس أدهم فقال الضابط مرة أخرى:

- استاذ أدهم زي ماكنت بقول قبل ما حضرتك تيجي يا ريت محدش يتصرف أي تصرق دون الرجوع لينا، علشان ما نتعارضش مع بعض.
- ثانيا استاذ حازم أنا محتاج حضرتك تستفز كريم.
- مش فاهم.
- بص أنا عايز كريم يتحرك بتوتر، مش عايزه يفضل مطمن كده؛ لأن توتره ده هيخليه يعمل حاجة غلط، وأنا مقدرش إنى أواجهه إلا لو غلط.
- امممم، والطلوب!
- زيارة لكريم.

إياد بقلق:

- بس كده نبقى بنعرفه إن حازم عارف!

نظر له الضابط مؤكدًا:

- ماهو لو مش حازم هتبقى مدام جويرية....

الفصل الثامن

- إيه مستحيل

ابتسم الضابط مهدئًا له:

- ماتقلقش مدام جويرية أضعف من إني أخليها فى المواجة دي، مش هتعرف، وممكن تبوظ كل حاجة، وكمان كريم ذكي مش هتقنعه، لكن دكتور حازم أولًا ليه مبرر إنه يروح بعد موضوع الصور، وبعد حالة الأنسة فريدة، وكمان ثباته الإنفعالي بحكم التعود، هيساعدنا كتير إن مهما كريم استفزه مش هيغلط فى اللي هنتفق عليه، وعلشان كده هو الأنسب، لكن حضرتك أو أستاذ أدهم الموضوع هيبقى غريب ليه، ووجود أدهم بالتحديد ممكن يخليه يتهور بشكل احنا مش متوقعينه؛ لأن واضح وآسف على اللي هقوله إنه فعلا بيحب فريدة.

قطب أدهم جبينه فقال حازم مهدئًا

- هو اللي بيحب فريدة، مش هى اللي بتحبه، فنهدى بقى.

ابتسم إياد قائلًا:

- معلش يا حضرة الضابط أعذره.

- أبدًا والله، أنا بس خايف إن ظهور أدهم فى الصورة ممكن يخلي كريم يبقى عنيف، وده مش مطلوب.

فقال أدهم على مضض:

- حاضر بس لو عمل أي حاجة أنا هتصرف، ومش هسكت.

أضاف الضابط:

- ما تقلقش من اللحظة دى كلكوا هتبقوا تحت المراقبة وطبعًا حضرتك كمان، وأرقام تليفوناتكوا كلها هتتراقب علشان لو فكر إنه يتصل أو يعمل أي حاجة نبقى بنشتغل رسمي، المهم حازم أنا عايزك تروح لكريم تستفزه، بمعنى مش عايز خناق، أنا عايز بس تهديد إنه يبعد عن فريدة، وياريت ما يعرفش إن فريدة فى الحاله اللي هى فيها، عايزه فاهم إنها كويسة جدًا وإن هى اللي رافضه تتعامل معاه، وياريت تليفونها ما يتقفلش لأنه أكيد هيحاول يتصل بيها، ولو حصل أنا عايز حد يفتح الخط بس بعد ما يتصل اكتر من مرة من غير ما يتكلم، عايزه يفهم إنها بتفتح الخط ورافضه الكلام؛ عايز أشوف رد فعله.

أى حاجة مهما كانت صغيرة تشكوا فيها، أو تحصل حتى لو متخيلين إنها تافة لازم تبلغونى بيها، وبعد إذنكوا من انهارده هيبقى فى حد من رجالتنا جوا الفيلا للتأمين مش أكتر.

نظر لهم ليعلم ردود أفعالهم فوجدهم جميعًا منصتين له، فأضاف قائلًا:

- حد من حضراتكوا معاه سلاح؟

فرد إياد:

- انا وأدهم معانا.
- مرخص؟
- اه طبعا.
- ودكتور حازم؟

فرد حازم:

- لا أنا ما ليش فيه.
- تمام يا ريت بقى سلاحكوا يبقى معاكوا الفترة اللي جاية، ودكتور حازم قبل المقابلة بتاعت كريم هيبقى معاك سواق، هو ضابط من اللي دوره التأمين برده؛ علشان ما نحدش من حركتك، وعلشان تبقى طبيعية لو كنتوا تحت المراقبة إن السواق مع حضرتك من قبلها، تمام كده حد عنده أى استفسار.

ردوا جميعًا:

- لا تمام.
- تمام قوى مش هأكد تاني محدش يتصرف غير بالتنسيق معايا، ثم وجه كلامه لأدهم قائلًا: استاذ أدهم كلامى ياريت يتنفذ.

فزفر أدهم قائلًا:

- هحاول.

- طيب أستئذن أنا، وإن شاء الله تطمنوا على الأنسة فريدة.

غادر إيهاب، وجلس حازم وإياد وأدهم، الذى بادر قائلًا:

- هتروح امتى؟

- بكره على طول، مش هستنى عايز ارتاح.

- طيب تف...

قطعت أمنية حديثهم قائلةً بفرح:

- آنسة فريدة فاقت.

هبوا جميعًا من أماكنهم، وصعدوا إلى فريدة، وكان أولهم حازم بالطبع، الذى اقترب منها، وجلس بجوارها؛ فوجدها مغمضة العينين كما هي، وبجوارها جويرية تمسك كفها وتبكي.

فقال ببطء:

- إيه اللي حصل؟!

قالت من بين دموعها:

- كنت بتكلم معاها لقيت إيديها بتضغط على إيدي، وفتحت عنيها قالتلي: صدعتوني، وابتسمت ونامت تاني.

فقال أدهم بقلق:

- ده معناه إيه يا حازم.

ابتسم حازم قائلًا:

- معناه إنها قررت تصحى، على العموم هنشوف، تناول أحد أنواع الحقن وحقنها بها، وقال: المفروض الحقنة دى تنشطها وتخليها تفوق بعد ساعة على الأغلب، خلونا نستنى ونشوف.

فقالت جويرية:

- أنا مش هسيبها.

فأضاف حازم:

- محدش هيسيبها، هى محتاجة تشوفنا كلنا أول ما تصحى، ونظر لأدهم مشجعًا: تعال اقعد جنبها واتكلم معاها، هى محتاجة تسمع صوتك.

فتنحنح أدهم بحرج قائلًا:

- لا خليك انت جنبها.

فابتسم إياد قائلًا رابطًا على كتفه:

- اقعد يا أدهم انت خطيبها رسمي، وكمان احنا موجودين أهو، ونظر لجويرية قائلًا:

- تعالي يا جوري خلي أدهم يعد جنبها.

زمجرت جويرية بطفولة قائلةً:

- ايوه بس.....

فأسكتها إياد قائلًا:

- تعالي بلاش دلع، سيبي الواد ياخد فرصته، محدش عارف فريدة هتصحى تعمل فيه إيه.

فابتسم حازم قائلًا:

- إن شاء الله مش هتعمل حاجة.

قامت جويرية، وجلس أدهم بجوار فريدة ونظر إلى وجهها، وجدها كأنها تبتسم وهى نائمة؛ فابتسم قائلًا بهمس:

- وحشتينى اصحي بقى.

ربط حازم على كتفه قائلًا:

- اتكلم معاها واحنا هنقعد فى التراس بره.

فحرك أدهم رأسه موافقًا:

خرج حازم وإياد، الذى سحب جويرية من يدها حتى يتركا أدهم مع فريدة.

تناول أدهم كفها وابتسم قائلًا:

- معلش أصل انتى لما هتصحى مش هترضى أمسك إيدك، وأنا مش قادر أقاوم، عارفة لما هتصحى والمشكلة دى تخلص أنا مش هسيبك لحظة واحدة، وهفضل قاعد على قلبك كده على طول، حتى لو زعلانة مني هصالحك، ولو ما رضيتيش برده هرخم عليكى لحد ما ترضي عني، يالله بقى بطلي دلع واصحي، انتى وحشتيني قوي، امتى كل ده يخلص واتجوزك، أه ما هو أنا هتجوزك، مش قلتلك أنا قبل كدة انتى مراتي، بس عارفة يا ديده انتى مش مراتى بس، لا انتي حبيبتي واختي وبنتي وصاحبتي، وحياة عنيكي الحلوين دول ما هسمح لحد يزعلك أو يوجعك تاني يا ديده، بس فوقي بالله عليكي كفاية كدة، انتى وحشتينى قوي يا ديده، ووحشني خناقك وعصبيتك، عنيكي وابتسامتك، كل حاجة فيكي وحشتني.

سكت أدهم قليلًا ناظرًا لأصابعها بين كفه، ثم سمع صوتًا اشتاقه كثيرًا يقول له بهدوء:

- مش قلتلك مبحبش حد يلمس إيدي.

رفع رأسه سريعًا لها مبتسمًا وضاحكًا وباكيًا فى وقت واحد، وصرخ قائلًا:

- ديده..

دخل حازم وإياد وجويرية على صرخته، ووجدوها تنظر لأدهم وكفها يستريح بين كفيه، ودموعه تغرق خديه وابتسامة حب كبيرة على

وجهـه، فرفعـت كفهـا الأخـرى تمسـح دموعـه مـن فـوق وجنتيـه قائلـةً بابتسامة حانية متعبة:

- بطل عياط يا رخم انت.

فهز رأسه وأغمض عينيـه مستمتعًا بملمس أصـابعها فوق خده، اقترب حازم منهما، وقال لأدهم:

- عن إذنك بقى كده يا أستاذ أكشف عليها.

نظر له أدهم قائلًا بترجي:

- طب شوية كمان مش هترضى بعد كده أمسك إديها:

فقال إياد مبتسمًا:

- قوم يا ابنى وبعد كده نشوف.

نظـر لهـا أدهـم بحـب يترجاهـا؛ فضـغطت علـى كفـه بأصـابعها بحنـان، وابتسمت له.

تركها أدهم مجبرًا، وجلس حـازم مكانـه، رفـع معصـمها يقيس نبضـها، ويطمئن عليها، ثم نظر لها ورفع جسدها عن السرير قائلًا بحنان:

- مـوتيني رعـب يـا مجنونـة، ثـم احتضـنها بقـوة، فضـمت جسـده بذراعيها قائلةً بين أحضانه:

- آسفة يا حازم، آسفة.

فقال إياد متصنعًا الغضب:

- لسه حسابك مجاش يا هانم، لما تبقي كويسة هنشوف.

فضربته جويرية على كتفه، واتجهت إليها قائلةً:

- بطل يا إياد بقى.

فابتسم أدهم قائلًا:

- من هنا ورايح محدش هيعملها حاجة.

فنظرت له فريدة بابتسامة خجلة وأغرقت وجهها فى صدر جويرية، التى كانت تضم جسدها بحب.

تحرك إياد وربط على رأس فريدة مقبلًا لها، قائلًا في حب:

- حمد لله على السلامة رعبتينا عليكي يا ديده.

رفعت رأسها مبتسمة لها، فتناولت كفه بين كفها قائلةً:

- حقك عليا حقوكوا كلكوا عليا.

فقال أدهم:

- اللي انتى عايزاه كله اعمليه، بس تبقي معايا قصدي معانا.

فضحكوا جميعًا على إحراجه فقالت فريدة:

- مالكوا سيبوه فى حاله.

فابتسم حازم قائلًا:

- ما شاء الله بعتينا فى لحظة، وبعدين مش ده أدهم الوقح الغريب، اللي بيحاصرك فى كل حته، واللي مش بتكرهي حد قده.

عند هذه الجملة نظرت فريدة لأدهم تستعطفه:

- ما قلتش دي أنا والله، ثم التفتت لحازم غاضبة إيه انت بتحط التاتش بتاعتك!

فضحوا جميعًا عليهما.

فقال أدهم بحب:

- قولي كل اللي انت عايزاه، المهم تبقي بخير وكويسة وأنا كفيل أغير كل اللي هتقوليه عليا.

فربط إياد على كتفه قائلًا:

- ما بلاش دي هتواريك أيام بسواد شعرك.

فغضبت فريدة قائلةً:

- إياد إيه انت بتخوفه مني.

اقترب أدهم منها وجثا على ركبتيه بجوارها ناظرًا فى عينيها بحب وقال:

- أنا عمري ما هخاف، ولا هزعل منك أبدًا يا ديده، انتى حب عمري كله.

نظرت له فريدة بحب؛ فدمعت عيناها، وحاولت الكلام إلا أنها تلعثمت قائلةً:

- أدهم أنا.. أنا...

فرت دمعة على خدها؛ التقطها أدهم بأصابعه قائلًا بخفوت:

- أوعى اللولى اللي نازل من عنيكي ده ينزل أبدًا، ده أغلى من أي حد، وأي حاجة.

ابتسمت فريدة بحب له.

وقطع حازم تلك اللحظات الرائعة قائلًا:

- طب مش كفاية بقى كدة ونسيبها ترتاح شوية ولا أيه.

فقال أدهم:

- طب ممكن تسبنى شوية معاها.

- لا يالـه كفايـة عليها كده، ترتـاح علـى مـا جويريـة ترتبلنـا غذا محترم علشـان ديده محتاجـة تتغذى كويس، وبعدين يـا سيدى قدامك العمر كله بإذن الله تطلع عينك وتطلع عنيها.

فنظر أدهم لها باسمًا:

- تطلع عيني أنا راضي بس هي تبقي كويسة وأنا هحطها جوا عيوني.

فربط إياد على كتفه، وقال مشاغبًا:

- طب ياله ياعم روميو سيب جولييت ترتاح شوية.

لمس أدهم كفها بحذر خوفًا من رد فعلها، إلا أنها اراحت كفها تحت كفه، فقال بحب:

- أنا تحت ومش هسيبك.

فأومأت برأسها موافقة ثم أراحت جسدها على السرير مرة أخرى، خرجوا جميعًا عدا حازم، الذى جلس بجوارها، قائلًا بحب:

- عاملة إيه دلوقتي.

ابتسمت قائلةً:

- حاسة إنى مكسرة.

ربت على خدها قائلًا:

- ده طبيعي بس فى حاجة تانية نفسك كويس، عنيكى مش مزغللة يعنى حاسة بأي حاجة.

هزت رأسها نفيًا قائلةً:

- لا أبدًا بس حاسة إنى مرهقة.

- ده بردوا طبيعى خالص، ارتاحي ولما هتكلي هتبقي كويسة، أنا ساعتين وهاجي اصحيكي بس ما تحاوليش تقومي من السرير لوحدك؛ لأن وارد تحصل دوخة أو زغللة.. ماشى!

- حاضر.

كاد يقف إلا أنها تمسكت بذراعه قائلةً بخجل:

- حازم أنا.. أنا.

فحثها على الحديث قائلًا:

- انتي إيه!!

اخذت نفسًا عميقًا، وأردفت قائلةً:

- آسفة على كل حاجة وأي حاجة.

ربط على كفها قائلةً يطمئنها:

- مش وقته يا ديده، وما تقلقيش من حاجة طول ما أنا عايش، فاهمة... ولو حصلي حاجة أنا مطمن عليكي بردوا بوجود أدهم وإياد.

فزعت قائلةً:

- ما تقلش كدة، ربنا يحميك ويخليك ليا يارب.

ربت على خدها قائلًا:

- طيب ارتاحي دلوقتي وما تشيليش هم أي حاجة.

عادت فريدة لتستلقى على فراشها، وخرج حازم من غرفتها، وتوجه للأسفل، وجد إياد يشاكس أدهم فقال لهما:

- أنا رايح لكريم.

فسكت كلاهما ونظرا إليه فبادره أدهم قائلًا:

- دلوقتي ليه.

- مش هقدر أسيبها تعيش فى الرعب ده أكتر من كدة، أنا هكلم إيهاب وهروح ومش هتأخر.

فقال إياد:

- طب أجي معاك؟!

- لا هروح لوحدي خليكوا هنا.. تمام.

فأومأ كلا منهما برأسه موافقًا.

خرج حازم واتصل بإيهاب يخبره أن فريدة استيقظت، وأنه فى طريقه لكريم؛ لتنفيذ ما اتفقا عليه، وأنه قد أخذ معه الصور، التى سبق أن أحضرها كريم لفريدة، حتى تُسهل له استفزاز كريم؛ فوافقه إيهاب، الذى طلب منه أن يتوخى الحذر جيدًا، وأن ينتبه جيدًا لكل كلمة أو تصرف قد يحدث أمامه فى مقر شركات الدمنهوري؛ لأنه بالتاكيد سوف يستفاد منها.

بعد ربع ساعة كان حازم يقف فى مكتب رئيس مجلس إدارة الدمنهوري جروب، وطلب من سكرتيرة كريم أن تخبره بأن دكتور حازم أبو العزم يرغب فى مقابلته.

توجهت السكرتيرة لمكتب كريم؛ طرقت الباب ودخلت، ثم عادت تخبر حازم بأن استاذ كريم سيقابله خلال خمس دقائق، ودعته للجلوس لينتظره.

وبعد دقيقتين ارتفع صوت كريم وأحدهم من داخل الغرفة، وكان عبارة عن مشاجرة بين الرجلين، وخرج الرجل من المكتب غاضبًا قائلًا:

- حسبى الله ونعم الوكيل فيك يا كريم، منك لله، خربت بيتى والله لأوريك، حسبى الله ونعم الوكيل.

دخلت السكرتيرة لكريم الذى أخبرها أن تُدخل دكتور حازم، ولا تسمح لأحد بالدخول عليهما.

خرجت الفتاة وطلبت من حازم الدخول، ولكنه سألها:

- هو مين الراجل اللي خرج ده؟

فنظرت الفتاه لمكتب كريم وقالت بخفوت:

- ده عم حسنين كان بيشتغل فى المخازن، وحصلت مشكلة كدة وأستاذ كريم طرده، والراجل عنده بيت وأولاد، بس نعمل إيه بقى.

فقال حازم:

- اممم أه طيب عن إذنك.

دخل حازم ووقف مواجهًا لكريم، الذى ابتسم فى وجهه، ومد يده ليسلم عليه قائلًا:

- زوما حمد لله على السلامة واحشتنى والله.

نظر له حازم بسخرية فأضاف كريم:

- إيه يا حازم مش هتمد إيدك تسلم عليا ولا إيه.

- تفتكر ينفع إيدي تبقى فى إيدك يا كريم.

نظر له كريم رافعًا إحدى حاجبيه بسخرية قائلًا:

- وإيه اللي يمنع.

نظر له حازم وقال غاضبًا.

- فريدة يا كريم ولا نسيتها!

تنهد كريم قائلًا:

- اقعد يا حازم وأهدا.

- أهدا أهدا إيه انت مجنون، ولما انت عايزني أهدا دول يبقوا إيه، قذفه بظرف الصور، الذى سبق أن تركه لفريدة...

فقال كريم بتوتر:

- حازم أنا...

ضرخ حازم قائلًا:

- انت إيه يا بيه يا محترم، ثم رفع إصبعه بوجه كريم محذرًا: بص يا كريم أقسم بالله العلي العظيم لولا إني خايف على فريدة من أي صدمات تاني، ومش عايز أعرضها لأي انفعال، أنا كنت قدمت فيك بلاغ سب وقذف وتشهير، وانت عارف إني أقدر أخد حكم ومن أول جلسة مع سمعة فريدة اللي محدش يقدر يختلف عليها، ومع سمعة حضرتك اللي ما شاء الله زي الزفت، أو إني أقدم بلاغ وأطلب منك رسمي عدم التعرض ليها، وأخد عليك إقرار بده، بس أنا اللي محجمني فريدة وحالتها النفسية، بس على العموم كل ده هيخلص وقريب قوي.

ضيق كريم عينيه قائلًا بتردد:

- يعنى إيه؟!

صرخ حازم بوجهه قائلًا:

- يعنى أنا وفريدة هنهاجر، وهنسيبلك البلد باللي فيها، ومن هنا لوقت ما ده يحصل حذار تقرب من فريدة يا كريم، وإلا قسمًا بالله أنا مش مسؤول عن اللي هعمله فيك، فاهم ولا لا.

غادر حازم مكتب كريم، الذى كان يستشيط غضبًا؛ وتناول منفضة سجائر من فوق مكتبه وقذفها فى النافذة العريضة فى مكتبه، ثم تناول هاتفه قائلًا:

- حوليني بمحمود حالاً.

وأغلق السماعة بقوة.

وبعد دقيقة كان هاتفه يدق، رفع السماعة قائلًا بحدة:

- دكتور حازم أبو العزم – مهندس إياد الفايد- مهندسة فريدة أبو العزم – مدام جويرية هادي مراقبة ٢٤ ساعة ولحظة بلحظة أعرف تحركاتهم مفهوم.

أغلق كريم سماعة الهاتف وقال:

- أما أشوف أنا ولا أنت با ابن أبو العزم.

خرج حازم من مكتب كريم؛ وقفت السكرتيره احترامًا له، فقال:

- شكرًا يا آنسة معلش هو ممكن أطلب منك خدمة؟

فقالت الفتاة مرحبة:

- أكيد يا فندم.

- معلش ممكن تدينى رقم عم حسنين يعنى عايز ابعتله حاجة كده لحد ما يحل مشاكله مع كريم.

ابتسمت الفتاه قائلةً:

- أه طبعًا.

وكتبت له رقم الهاتف فى ورقة:

- اتفضل بس يا ريت حضرت ما تعرفش حد إنك أخدته مني.

ابتسم حازم ابتسامة جذابة قائلًا:

- أكيد طبعًا أشكرك.

- مع السلامة يا فندم.

خرج حازم من مجموعة الدمنهوري، ووجد أحدهم يقف بجوار سيارته؛ فاقترب منه ففتح له الرجل السياره قائلًا بخفوت:

- ظابط طارق حسين من طرف مقدم إيهاب العزيزي حضرتك، اركب وهنتكلم جوا.

ركب حازم السيارة وانطلق بها طارق، الذي قال بود:

- باشمهندس إياد كلم إيهاب بيه، وقال له إنك جاي لكريم وتوقع إنك هتخرج من عنده متراقب، وده اللي حاصل فعلًا، فى عربية ماشية ورانا من ساعة ما اتحركنا تقريبًا.

فقال حازم:

- طيب تمام أنا كنت هكلم إيهاب أصلًا.

طلب حازم إيهاب وقصَّ عليه ما حدث، وأخبره بموضوع عم حسنين إلا أن إيهاب هبَّ صارخًا فيه:

- إيه يا حازم، ده اللي اتفقنا عليه.

فقال حازم متوترًا:

- إيه يا إيهاب ما أنا بحكيلك أهو كل اللي حصل، انت مش قلت أي حاجة ألاحظها أقلك عليها.

إيهاب بغضب:

- تلاحظها تحكيلي، مش تعملها، أفرض إن كريم وده أكيد مركب كاميرات مراقبة فى مكتبه، واتبلغ إن حضرتك كلمت السكرتيرة، وأخدت منها الرقم بتاع الراجل، كريم مش غبي.

ابتسم حازم:

- ولا أنا كمان يا إيهاب البنت لو عارفة إن فى كاميرات مراقبة مكنتش ادتنى الرقم وهى حذره كده، كانت رفضت أو توهت فى الكلام، وبعدين سيبها على ربنا، واللي فيه الخير ربنا يقدمه، بقى ما توترنيش أنا اصلا المقابلة دى موتراني جدًا، وخارج مش طايق نفسي.

- طيب على العموم حصل خير، انتوا متراقبين، وده أنا كنت متوقعه، والرجاله عندكوا فى الفيلا من ساعة تقريبًا، وطبعًا برده الفيلا اتراقبت، وكمان مكتب إياد ومكتب فريدة وشقتها.

فقال حازم مستغربًا:

- بالسرعة دي.

- أكيد انت بتتعامل مع كريم الدمنهوري، وده مش أي حد، المهم حاول تقلل حركتك انت طبيعى هنا فى إجازة، خلي بس إياد يتعامل عادي جدًا، ويتحرك عادي، وياريت المدام بتاعته ما تتحركش لوحدها، ولو مضطرة يبقى من خلال طارق، طارق ظابط شاطر وذكى هيعرف يتصرف فى أي موقف، وأنا بعتمد عليه.

- تمام هي كدة كدة إياد مش هيسمحلها بالخروج.

- طيب كويس، أخبار فريدة إيه.

- أه صحيح، الحمد لله فاقت انهارده بعد انت ما مشيت.

- طيب كويس الحمد لله، طيب أنا كنت حابب اقعد معاها لو صحتها تسمح.

- اممم مش عارف.. إيه رأيك تعدي تتعشى معانا، وأهو يبقى عيش وملح وتتكلم مع فريدة، كلنا هنبقى هناك.

- اممم مش هينفع عشا خليني أشرب الشاى معاكوا على ٧ كويس؟

- أكيد هستناك.

- تمام ومن فضلك يا حازم ما تعملش فيها شارلوك هولمز تاني ممكن.

ضحك حازم قائلًا:

- طبعًا حاضر.

- سلام.

- مع السلامة

عاد حازم إلى الفيلا ووجد إياد وأدهم وجويرية؛ فحكى لهم كل ما حدث مع كريم ومكالمته لإيهاب، وتحذير إيهاب لهم جميعًا فقالت جويرية:

- يعنى أنا لو عايزه أخرج مش هعرف!

فقال إياد غاضبًا

- تخرجي فين فى الظروف دي!

سكتت خائفة:

- إيه يا إياد أنا بتكلم بس.

صرخ قائلًا:

- من غير كلام، خلي المصيبة دي تعدي على خير، ولا انتي ناسية مين السبب فيها.

صرخت قائلةً:

- إيااااد أنا..

هبَّ صارخًا بصوت عالٍ:

- لا انتى ولا أنا، انتهينا ما فيش خروج من البيت لحد ما الليلة دي تنتهي فاهمة ولا لأ.

اغرورقت عيناها بالموع، إلا أنها تماسكت حتى لا تبكى أمام حازم وأدهم، وأومأت برأسها موافقة، ثم تنحنحت قائلةً:

- أنا هروح أشوف فريدة.

خرجت من الغرفة مسرعة قبل أن تتساقط دموعها.

ثم تنهد إياد غاضبًا وسقط جالسًا على الكرسى المجاور، ثم نظر لحازم وأدهم الذين كانا يعاتبانه بنظرات واضحة

فقال غاضبًا:

- إيه انتوا الاتنين..

فقال حازم:

- إيه انت مش كدة

وأضاف أدهم:

- على الأقل مش قدامنا احرجتها جدًا.

فقال إياد غاضبًا:

- كل ما افتكر إنها خبت عليا وإن لا قدر الله كان ممكن يجرالهم حاجة بتجنن، مش عارف.

فقال حازم مهدئًا:

- طيب اطلع شوفها، هى أكيد فى اوضتها، صالحها، جويرية بتحبك، وفريدة عندية انت عارف.

فتنهد بتعب:

- حاضر.

غادر إياد ليصعد إلى غرفة جويرية، وبقى حازم وأدهم، الذى فتح معه موضوع فريدة قائلًا:

- حازم انت هتقول لفريدة إنى خطبتها رسمي وإنك موافق!

ابتسم قائلًا:

- أكيد بس انت عارف الوضع، فريدة كدة على ذمة راجل، حتى لو ورق مزور، لازم ما نبعدش ده عن تفكيرنا، وصدقنى أنا مش هلاقى حد أأمن على فريدة معاه زيك يا أدهم.

فقال أدهم غاضبًا

- كله من الحيوان اللي اسمه كريم ده، لولا كد كنت كتبت عليها حالًا

فضحك حازم قائلًا

- طب اهدا بس كله خير من ربنا، المهم أنا هطلع أشوف فريدة وأنزل.

- وأنا هعمل كام تليفون كده على ما تنزلوا.

- تمام البيت بيتك طبعًا.

- ربنا يخليك.

ترك حازم أدهم وتوجه لغرفة فريدة.

ولدقائق ماضية كان إياد يطرق غرفة جويرية، فهو يعلم أنها بالتأكيد تبكي، فلم يرغب فى إغضابها أكثر فطرق الباب؛ ولكن لم تأذن له بالدخول؛ ففتح الباب بهدوء، ودخل الغرفة إلا أنه لم يجدها، ولكنه سمع صوتها من خلف باب الحمام تبكى وتشهق بقوة.

فاقترب من الباب واستند بجبهته فوقه قائلًا بصوت مرتفع قليلًا:

- افتحى الباب.

كتمت أنفاسها حتى لا يسمعها.

فقال مرة أخرى بنبرة أعلى:

- افتحى الباب يا جوري.

تمالكت أنفاسها وقالت من بين دموعها:

- هاخد دوش واخرج.

- جويرية ما تنرفزنيش، افتحى الباب بدل ما اكسره.

فقالت بصوت غاضب:

- إيه يا إياد ما فيش خصوصية خالص، سيبنى لوحدي.

فابتسم قائلًا بمشاغبة:

- ومن امتى الخصوصية دي!

شهقت من خلف الباب وقالت بتلعثم:

- إياد احترم نفسك.

فابتسم أكثر وادعى الغضب قائلًا:

- قلت افتحى الباب، هكسره وانتى عارفة إني عملتها قبل كدة.

الفصل التاسع

داعبتها ذكرى بعيدة فى أول زواجهما عندما حاولت الاختباء منه، ولكنه لم يمهلها الفرصة وكسر الباب، وكان عقابها من ألذ ما يكون لكليهما.

فابتسمت واستندت هى الأخرى على الباب بظهرها، وسمعت أنفاسه المتحشرجة وهو يهمس قائلًا:

- افتحي الباب.

تنهدت مبتسمة ثم نزعت الابتسامة عن وجهها، وتصنعت الغضب، والتفتت بحدة، وفتحت الباب بقوة؛ فوجدته يستند على إطار الباب باسمًا لها، فحاولت المرور لكنه وقف أمامها مانعًا لها، فحاولت التحرك جانبًا إلا أنه وقف أمامها مرة أخرى مبتسمًا لها، فقالت غاضبةً:

- ابعد عدينى يا إياد.

ابتسم مقتربًا منها:

- ولو ما بعدتش!

رجعت للوراء خطوة قائلةً بغضب:

- إياد ما تهزرش ابعد عديني.

اقترب منها حتى أصبح فى مواجهتها قائلًا بهمس وبطء:

- ولو ما بعدتش؟!

همست قائلةً بخجل:

- ابعد يا إياد.

اقترب منها لاغيًا المسافة الفاصلة بينهما، حتى لامست أنفاسه خصلات شعرها، وهمس قائلًا: ببطء تغلل إلى أنفاسها:

- ولو ما بعد تش.

نظر إلى عينيها بحب فأخفضت عينيها حزنًا منه، فرفع عينيها إلى عينيه قائلًا بهمس:

- ما تزعليش.

اغرورقت عيناها بدموعها، وحاولت الكلام إلا أنها اختنقت بدموعها وشهقت، فسحبها إلى صدره قائلًا:

- معلش ما تزعليش مني، بس انت مش متخيلة أنا خايف عليكي وعلى فريدة قد إيه.

قالت من بين دموعها:

- والله قلتلها كتير إنها لازم تقلك، بس هى ما رضيتش، والله كانت خايفة عليكوا قوي.

حرك كفيه على ظهرها برفق وحنان قائلًا:

- عارف يا حبيبتي عارف، بس وحياتي ماتخبي عني حاجة تاني، ثم أبعدها عن صدره برفق قائلًا: جورى انتى مش بس مراتي وحبيبتي انتي بنتي وأمي واختي، أنا من غيرك أموت، نظرت إليه بحب قائلةً: وأنا يا إياد.. أنا مش بعيش غير بيك وليك، سامحني يا إياد، والله مش هعمل كده تاني، مش هخبي عليك حاجة أبدًا تاني مهما كانت.

نظر إليها بحب وضمها إلى صدره بحنان، فرفعت عينيها إليه، فاقترب بشفتيه من شفتيها؛ وقبلها بحنان فرفعت ذراعيها تحيط بهما رقبته، تنهل من حنان شفتيه.

ابتعدت عنه لاهثة لتلتقط أنفاسها، نظر إلى عينيها قائلًا:

- بحبك.

نظرت له بخجل قائلًا بمشاكسة:

- طب ياله اتفضل اطلع بره.

ابتسم ضاحكًا:

- طب إيه مش هتخرجي.. ولا هتباتي فى الحمام الليلة.

ضربته على كتفه قائلةً:

- بطل بقى ياله اخرج.

قهقه ضاحكًا:

- طب ياله علشان أنا جعان بصراحة.

- حاضر يا حبيبى من عنيا.

ابتسم بعشق:

- تسلملى عيونك.

فى ذلك الوقت كان حازم يتوجه لغرفة فريدة التى وجدها نائمة فاقترب منها رابتًا على كتفها:

- ديده ديده ياله يا حبيبتي اصحي.

تململت فريدة فى سريرها، وفتحت عينيها قائلةً بابتسامة طفولية:

- حازم هو أنا نمت تاني كتير.

- لا يا حبيبتي، انت كنتي صاحية، أنا بضحك عليكي.

ابتسمت ضاحكة:

- والله... طب مش كنت تقلي.

ابتسم بحنان قائلًا بخفوت:

- حمدلله على سلامتك يا ديده.

- الله يسلمك يا حبيبي، سامحني يا حازم.

- خلاص يا ديده ما تتكلميش، أنا مقدر اللي كنتي فيه، المهم بقى فى حاجة عايز اتكلم معاكي فيها قبل ما تنزلي.

اعتدلت فى سريرها قائلةً:

- خير يا حازم!

- بصي يا ديده: أولاً المباحث دلوقتى متابعة موضوع كريم.

فزعت قائلةً:

- إيه انت بتقول إيه يا حازم.

ربت على كتفها قائلًا:

- اهدى يا ديده، كان لازم الموضوع أخطر من واحد بيحب واحدة وبيطاردها، وانتي فاهمة ده، وأنا مكنتش هستني لما كريم يتهور ويعمل فيكي حاجة؛ فكان لازم أبلغ المباحث، وفعلا احنا كلنا تحت المراقبة لإن كريم طبعًا اتحرك وبسرعة؛ وعلشان كده أنا بقلك علشان تاخدي بالك، وكمان ما فيش خروج من البيت نهائي لحد ما المشكله دي تتحل، فريدة أنا مش مستغني عنك.

تنهدت بتعب قائلةً:

- حاضر يا حازم.

- المقدم إيهاب العزيزى هو المسؤول عن القضية، وهيجى الليلة يدردش معاكي شوية آخر النهار.

هزت رأسها قائلةً:

- حاضر يا حازم.

- الحاجة التانية بقى..

نظرت له قلقة:

أردف قائلًا:

- أدهم..

نظرت له بتعجب قائلةً:

- اشمعنى!

ابتسم قائلًا:

- بيحبك يا ديده، وخطبك مني، وأنا وافقت.

اتسعت عيناها دهشةً، قائلةً بغضب:

- والله.. طب كويس ألف مبروك.

قهقه ضاحكًا:

- الله يبارك فيكي.

ردت قائلةً بغضب أكبر:

- حاازم.

ابتسم رابتًا على خدها قائلًا:

- يا ديده يا حبيبتي انتى بتحبيه وهو بيحبك، يبقى تهدي وتديله فرصة.

- فرصة إيه يا حازم، أنت المفروض عرفت كل حاجة، يبقى ازاى هتجوز واحد وأنا على ذمة واحد تاني؟!

- يا حبيبتي كل حاجة هتتحل ما تقلقيش، أنا بس عايزك تهدي، وكل حاجة هتتحل، وتدي لأدهم فرصة، الواد هيتجنن من ساعة ما تعبتي، اديله فرصة يا قلبى، وكل حاجة هتبقى كويسة.

تنهدت قائلةً:

- حاضر يا حازم.

- تمام يالـه قومى بقى علشان نتغدى، حاولت النهوض من سريرها فقال حازم: بالراحة؛ علشان ما يجلكيش دوار، ساعدها على الوقوف وأسندها حتى وصلت للحمام قائلًا: هبعتلك جورى تساعدك.. تمام.

هزت رأسها موافقةً.

وبعد ساعة تقريبا كانت جويرية وفريدة تنزلان درجات السلم، وفريدة تستند على جويرية، وما أن رأهما أدهم وإياد وحازم حتى ذهبوا إليهما؛ فاقترب إياد منها حاضنًا لها، وقائلًا بحب:

- حمد لله على سلامتك يا ديده.

ضمته برقه قائلةً:

- ربنا يخليك يا إياد.

تكلم أدهم متنحنحًا:

- احم احم حمد لله على سلامتك يا فريدة.

ابتعدت عن إياد قليلاً قائلةً: بابتسامة هادئة:

- الله يسلمك.

خرجوا جميعًا للتراس، فقال أدهم لإياد بهمس عصبي:

- لو لمستها كده تاني هخسرك.

ابتسم إياد قائلًا:

- يا راجل دي اختي يا أهبل انت.

ابتسم أدهم من بين أسنانه قائلًا:

- أنا اللي عندي قلته، ما ابقاش أنا مش عارف أسلم عليها وانت واخدها بالحضن، ما تهرجش.

قهقه إياد بقوة حتى دمعت عيناه.

فالتفتوا جميعًا اليهما فقال حازم:

- فى إيه مالك!

رد أدهم:

- أبدًا بيستخف دمه بس.

مر الغذاء هادئًا بين مشاكسات إياد لأدهم وإغضابه، إلا أنه كان سعيدًا برؤية فريدة مبتسمةً ضاحكةً، استاذنوا منهم وتركوهم بمفردهم، اقترب أدهم من كرسيها قائلًا بحب:

- حمد لله على سلامتك.

نظرت له مبتسمة:

- الله يسلمك.

- انتي مش متخيلة أنا كنت خايف عليكي ازاي، كنت هموت لو جرالك حاجة، ردت مسرعة:

- بعد الشر عنك، ما تقلش كدة.

ابتسم قائلًا:

- فريدة أنا ..

حثته فريدة قائلةً:

- انت إيه!

ابتسم قائلًا:

- بحبك.

ابتسمت فريدة واحمر خداها، فأخفضت عينيها بخجل، فقال مسرعًا:

- لا يا ديده وحياتى لا.

رفعت عينيها متسائلة!!... فأردف قائلًا:

- ما تنزليش عنيكي، عيونك وحشتنى يا ديده، ابتسمت خجله قائلةً بخفوت:

- أدهم.

- عيونه!

اردفت قائلةً:

- اأدهم!

- قلبه.

قالت متصنعة الغضب:

- اأدهم!!!

- وحياتي بلاش يا فريدة، ما تقلبيش، خليكي كدة، أنا عايز أقول حاجات كتير، وانت منعاني سبيني بقى الله يباركلك أتكلم.

ابتسمت قائلةً:

- مش وقته يا أدهم مش وقته، وتنهدت قائلةً: لما اللي احنا فيه يخلص هنتكلم كتير يا أدهم.

ابتسم قائلًا:

- حاضر يا حبيبتي بس وحياتي عندك ما تخبي عنى حاجة يا ديده.

هزت رأسها قائلةً بعفوية:

- حاضر يا أدهم.

اتسعت عينيه دهشةً وجثا على ركبتيه ساندًا كفيه على ذراعى كرسيها:

- قلتي إيه!!

فقالت بعفوية قلت:

- حاضر يا أدهم.

فرد قائلًا:

- وحياة أبوكي يا شيخة قلتي حاضر!!

ابتسمت بخجل:

- خلاص يا أدهم.

ضم كفيها بكفيه قائلًا:

- حاضر يا عيون أدهم.

قطع عليهما لحظاتهما إياد الذى قال بمشاكسة:

- الله الله الله دا إيه ده بقى، بقى اسيبك مع البنت شوية تغرغر بيها كدة.

أغمض أدهم عينيه مستغفرًا ربه قائلًا: استغفر الله العظيم، ثم فتح عينيه قائلًا لفريدة بابتسامة:

- عن إذنك ثانية واحدة، ثم وقف على قدميه واقترب من إياد محاولاً لكمه، إلا أن إياد تفادى ضربته ضاحكًا وقال:

- خلاص ياعم الشرس، المهم ياله يا ديده علشان المقدم إيهاب هنا وعايز يتكلم معاكي.

ارتجفت فريدة قائلةً بتوتر:

- حاضر.

اقترب منها أدهم مشجعًا ورابتًا على كفها:

- ما تقلقيش مش هسيبك.. أومأت برأسها موافقةً.. تناول أدهم كفها بين كفيه وساعدها على الوقوف وتوجها لغرفة الصالون، وتعرفت فريدة على إيهاب الذى طلب منها أن تقص عليه كل ما

حدث من البداية، وعندما انتهت احست بالإجهاد فطلبت من حازم أن تتوجه لغرفتها، وأخذتها جويريه؛ لتنام وبعدها جلس إيهاب يخبرهم أنه توصل لعم حسنين، وإنه سوف يطلب منه المساعده فى الإيقاع بكريم فى أقرب وقت، وشدد عليهم بعدم الاصطدام بكريم، وأأذ الحذر فى تعاملاتهم.

فى صباح اليوم التالي على إحدى القهاوي الشعبية كان رجل خمسيني يجلس حزينًا يسند رأسه على كفي يديه؛ فاقترب منه شاب بسيط الهيئة:

- صباح الخير يا عم حسنين.

رفع الرجل رأسه قائلًا بتعب:

- صباح النور يا ابني.

- ممكن اتكلم مع حضرتك شوية؟

نظر له الرجل مليًا ثم قال بتردد:

- اتفضل يا ابني.

ابتسم الشاب قائلًا بود:

- معلش لو تسمح حضرتك تيجي معايا مش هينفع كلامنا هنا.

اجاب عم حسنين بحيرة:

- ليه يا ابنى خير!

رد الشاب مطمئنًا إياه:

- كل خير، تعال بس ياراجل يا طيب نتكلم فى حتة تانية، وما تقلقش، ولو ما عجبكش الكلام هرجعك بنفسي لحد هنا.

نظر له عم حسنين مليًا وقال بخفوت:

- وماله اتفضل.

غادر الشاب ولم يكن سوى الضابط طارق، وتوجها لأحد المقاهى الهادئة على شاطىء البحر.

ابتسم طارق بود وقال:

- بص بقى يا راجل يا طيب أنا عايزك فى خدمة، وانت الوحيد اللي تقدر تساعدني.

- خير يا ابني لو أقدر ما اتأخرش.

ابتسم طارق ورد بثقة وهدوء:

- كريم الدمنهوري.

ارتبك حسنين، وقال بقلق مستفهمًا:

- كريم الدمنهوري!؟

حرك طارق رأسه مؤكدًا على كلامه.

- أيوه يا عم حسنين كريم الدمنهوري.

بتوتر:

- وانت ليك إيه عنده يا ابني، ده راجل شراني.

ابتسم طارق بهدوء، وأخرج من جيبه بطاقته، ليُريها لعم حسنين قائلًا:

- أنا اسمى طارق عبدالعزيز، ضابط بالمباحث، ومن غير أي لف أو دوران يا عم حسنين أنا عايز كريم الدمنهوري.

ارتبك حسنين قائلًا:

- أيوه يا ابني بس أنا مالي وماله.

رد طارق قائلًا:

- انت كنت شغال معاه، وأنا عرفت إن حضرتك راجل طيب وبتاع ربنا، وما يرضيكش إنه يبقى فى شيطان زي كريم ده عايش معانا من غير ما نصرفه ولا إيه؟

رد حسنين بتوتر:

- يا ابنى الله يباركلك ابعدني عن الموضوع ده، أنا صاحب عيال وعيالي ما لهمش غيري فى الدنيا لو جرالي حاجة مين هيراعيهم.

ابتسم طارق وربت على كف عم حسنين:

- ما تقلقش يا عم حسنين محدش هيعرف أي حاجة عن علاقتى بيك، وعلشان كده أنا جايلك بشكل غير رسمي وطالب مساعدتك وكل اللي طالبه معلومات عن كريم.

رد حسنين بخوف واضح:

- أيوه بس أنا معرفش حاجة عنه.

ابتسم طارق:

- يا عم حسنين أنا جيتلك دوغري ما تلفش عليا انت بقى، وبعدين انت عارف كريم بيشتغل فى إيه، تخيل إن واحد من ولادك لاقدر الله يجراله حاجة بسبب كريم، هتعمل إيه ساعتها!

رد حسنين بقوة ودون تردد:

- هقتله.

- وأنا يا سيدى بقلك أنا عايز أحمى ابنك وابنى وولاد كتير قوي وعايز مساعدتك.

تنهد حسنين باستسلام قائلًا:

- حضرتك عايز تعرف إيه.

لمعت عيني طارق وأجاب بقوة:

- كل حاجة، كل حاجة يا عم حسنين.

- طيب بص يا ابنى كريم الدمنهوري راجل مش سهل، ومش هتعرفوا توقعوه بسهولة وافتكر انت أكيد دورت وراه كويس وما لقتش عليه حاجة، عايز كريم دور على محمود سعيد مدير الأمن بتاعه وإيده اليمين فى كل عملياته المشبوهة، كريم عمركوا ماهتلاقوا عليه حاجة، كل اللي اقدر أفيدك بيه يا ابنى إنى أوصلك لمخازن كريم اللي بيتخزن فيها السلاح اللي بيتاجر فيه، لكن باقى التفاصيل أنا فعلاً ما أقدرش أفيدك؛ لأنى فعلا ما أعرفش حاجة.

كل اللي أعرفه إن فى عملية كبيرة قوي كريم دخل فيها، وكان بيجهز كل مخازنه لاستقبالها، واللي سمعته إنها عمليه العمر زي ما بيقولوا، بس امتى وفين صدقني يا ابنى معرفش.

ابتسم طارق قائلًا:

- مصدقك يا عم حسنين.

اعطى حسنين لطارق بيان بجميع عناوين المخازن التابعه لكريم، التى يتم تخزين الأسلحة فيها، وأعطاه أرقام هواتف محمود، التى كان يتصل به من خلالها؛ شكر طارق حسنين على مساعدته، ووعده بألا يُعلم أحد بفحوى الحديث الذى دار بينهما، إلا أن حسنين طلب منه إنه فى حالة حدوث أي مكروه له أن يهتم طارق بأولاده؛ لأنهم ليس لهم أحد إلا الله سبحانه وتعالى، ومن بعده هو، فطمأنه طارق بألا يقلق، وأنه سيتأكد من عدم حدوث أي مكروه له.

غادر طارق وتوجه لإدارة المباحث، وقابل إيهاب، وقص عليه كل ما دار مع حسنين، وأعطاه بيان بعناوين المخازن، ورقم هواتف محمود، مدير الأمن الخاص بكريم.

- تمام قوي يا طارق.

- المعلومات دى مش عايز حد يعرف عنها أي حاجة، وعايز مراقبة مشددة على محمود وكريم، واستصدر أمر من النيابة بمراقبة تليفوناتهم كلها بلا أي استثناء، وأي معلومة توصلك تبلغني بيها، مش عايز غلطة يا طارق.

اكد طارق بجدية:

- حاضر يافندم.

بعد أربعة أيام مما دار، وبالراقبة المشددة على كريم ومحمود، التى لم ينتج عنها أي جديد، رن هاتف فريدة، التى كانت تجلس مع حازم وجوري، رفعت الهاتف وردت:

- الو..

- ...

نظرت للهاتف لتتأكد بأن الخط ما زال مفتوح، ثم وضعته على أذنها مرة أخرى...

- الو..

- أيوه يا فريدة...

شهت فريدة بقوة؛ فالتفت حازم لها قائلًا:

- فى إيه.

نظرت له برعب فسحب منها الخط، فتح مكبر الصوت وسمع صوت كريم:

- فريدة سمعانى أنا متأكد إنك سمعاني، ومش بعيد يبقى دكتور حازم كمان سامع، على العموم أنا بس حبيت أحذرك أوعي تفكري فى وقت إنك هتكونى لحد غيري، وما تنسيش يا مداااام إنك مراتي، ولو خايفة على الأستاذ أدهم يا ريت تقطعي علاقتك بيه نهائي، يا إما انت عارفة أنا أقدر أعمل إيه.

شهقت فريدة بقوة وقالت من بين دموعها:

- انت عايز مني إيه ما تسبني فى حالي بقى.

صرخ كريم قائلًا:

- انتي بتاعتي فاهمة يعني إيه بتاعتي، ومحدش يقدر ياخد حاجة تخص كريم الدمنهوري يا فريدة، وانت عارفة ده كويس قوي.

عندها امتدت يد أدهم الذى كان قد حضر، واستمع لتهديد كريم وسحب الهاتف من يد حازم وقال بقوة وهدوء:

- مش فريدة أبو العزم اللي تتهدد يا ابن الدمنهوري، ولا أدهم الأنصاري اللي يخاف، واللي تقدر عليه وريهوني.

وأغلق الخط فى وجهه، ثم أغلق الهاتف نهائيًا، نظرت فريدة لأدهم باكية، وصرخت قائلةً:

- انت أكد اتجننت يا أدهم، انت عارف ده ممكن يعمل إيه.

قال أدهم صارخًا:

- كنتي عايزاني اسكتله يا فريدة.

صرخت باكيةً:

- وانت تتكلم أصلا بصفتك إيه؟!

ربتت جوري على يدها قائلةً:

- اهدى يا فريدة مش كده.

وقفت غاضبةً قائلةً:

- محدش يقولي اهدي.

وقف حازم الذى كان يتابع الموقف، وقال بقوة:

- فريدة مش كدة اهدي خلينا نتكلم.

نظرت لحازم، وقالت برعب:

- انتوا مش فاهمين ده يقدر يعمل فيكوا إيه، يا حازم ده مجرم مجرم.

فقال أدهم غاضبًا:

- مش هسمحله يمس شعرة منك.

نظرت له بحدة:

- مش هتقدر عليه، افهم بقى انت مش قده.

اقترب منها وأمسك ذراعيها بقوة، وهزها بين يديه قائلًا:

- افهمي انتي بقى، مش هسمحله يلمسك لو فيها موتي، افهمي يا غبية افهمى، أنا بحبك ومش هسمحله يمد إيده عليكي فاهمة ولا لأ.

نظرت له فريدة ثوانٍ قليلة ثم نفضت كفيه عن ذراعيها قائلةً بقوة:

- أدهم ابعد عنى ابعد عني.. يا أدهم أنا مش عايزة أشوفك.

نظر لها بغضب:

- انتي بتقولي إيه انتي أكيد اتجننتي.

صرخت غاضبة:

- أيوه اتجننت، ابعد عن واحدة مجنونة بقى.

صرخ حازم فيهما قائلًا:

- بس بقى انتوا الاثنين، وخلونا نشوف هنعمل إيه.

صرخت قائلةً:

- محدش هيعمل حاجة، هتنسوا كريم ده نهائي فاهمين ولا لأ، ثم نظرت لأدهم ورفعت إصبعها بوجهه، وانت يا أستاذ أدهم انساني تمامًا، فاهم ولا لأ.

نظر لها أدهم بقوة، ولف أصابعه على إصبعها ضاغطًا عليه بقوة:

- بموتي يا فريدة، بموتي.

اتسعت عيناها دهشةً؛ فترك أدهم إصبعها؛ فنظرت لهم جميعًا، وركضت مسرعة تبكي...

لحقتها جويرية مسرعة، ورمي أدهم جسده على أقرب كرسي، ووضع رأسه بين كفيه، ربت حازم على كتفه قائلًا:

- اهدى هي بس خايفة.

رفع أدهم رأسه قائلًا:

- عارف وده اللي مموتني، مش واثقة فيا، ولا فى أي حد فينا.

جلس حازم بجواره قائلًا:

- اعذرها، فريدة بتبان قوية بس هي من جوا ضعيفة قوي، ثم ابتسم مضيفًا: وبعدين إيه هتستسلم بسهولة كدة،

نظر له أدهم وقبل أن يجيبه دق جرس هاتف حازم، الذى طالع شاشته ليقول:

- ده إيهاب، وفتح الخط قائلًا:

- أيوه يا إيهاب.

أتاه صوت إيهاب قائلًا بغضب:

- افتح السماعة الخارجية:

فتح حازم السماعة قائلًا:

- معاك.

تكلم إيهاب بصوت غاضب:

- استاذ أدهم إيه اللي انت بتعمله ده، هيخلي كريم يتصرف بشكل احنا ممكن ما نقدرش نواجهه، وأنا سبق وطلبت إن محدش يتهور.

تكلم أدهم غاضبًا:

- وانت كنت عايزنى أعمل إيه وأنا سامعه بيهددها، انت مافتش هي مرعوبه ازاي.

صرخ إيهاب قائلًا:

- أيًّا كان، أنا سمعت المكالمة وكريم ما يقدرش يقرب منها، ولا من أي حد فيكوا، فمن فضلك مش عايز أي غلطة احنا قربنا قوي بلاش تضيع مجهود الناس دي كلها.

- انت ازاي بتكلمني بالشكل ده.

- بكلمك علشان المفروض إنك تبقى فاهم ومقدر كل اللي احنا بنعمله علشانكوا؛ وعلشان نحميكوا فساعدنا لو سمحت، ولو مش هتقدر أنا هيبقى ليا تصرف تاني مع السلامة.

ثم أغلق الخط فهبَّ أدهم واقفًا:

- ده مجنون رسمي.

وقف حازم قائلًا:

- لا هو بيتكلم صح.

استدار أدهم قائلًا بغضب:

- حاازم!

قاطعه حازم قائلًا:

- اهدى بس يا أدهم واقعد.

جلس أدهم على مضض، فقال حازم بهدوء:

- أدهم كريم ده مش قليل، وانت عارف ده، دى مافيا يا أدهم، ومش هنقدر عليهم لوحدنا، وبعدين احنا عايزين كل حاجة قانوني علشان ما يبقاش في أي ثغرة، كريم يقدر يخرج منها، وبعدين أنا مقدر حبك لفريدة وخوفك عليها، بس لازم نهدا ونصبر، انت متخيل يعنى إنى اقعد هادي، ولا على بالي، لا طبعًا، بس أنا اتعلمت إني اهدا وادرس كل خطوة يا أدهم، وبعدين انت راجل أعمال، المفروض إن ده أسلوب حياتك من الأساس، إيه اللي اتغير.

تنهد أدهم قائلًا بتعب:

- اللي اتغير إنى حبيت، وأنا واضح إنى فى الحب ببقى واحد تاني غير اللي انت وأنا نعرفه، مش قادر يا حازم أشوفها كده، مش قادر:

ربت حازم على كتفه قائلًا:

- هانت يا أدهم، هانت، وبعدين أديك بوظت كل التقدم اللي وصلت له مع فريدة.

- اطمن عليها وطمنها، وبعدين هعرف أرجعها تاني، المهم الموضوع ده يخلص بقى.

ثم هبَّ واقفًا فقال حازم:

- على فين؟!

- عندي مواعيد كنت جاي بس اطمن عليها واشوفها، بس اللي حصل بقى.

- طيب مع السلامة وما تقلقش لما هتهدى الأمور هتتحل.

- بإذن الله.

ونعود للوراء قليلاً بعدما أغلق أدهم الخط فى وجه كريم؛ اتصل كريم بمحمود قائلًا بشراسة:

- أدهم الأصاري ساعهةويبقى متكتف عندي.

ثم أغلق الهاتف قائلًا بشراسة أكبر:

- قربت موتك يا أنصاري

وبعد ساعة كان أدهم يخرج من فيلا الفايد، ركب سيارته وسار بها، وعلى بعد عدة شوارع من الفيلا اعترضت طريقه سيارتين رباعيتي الدفع؛ فاضطر أدهم للتوقف، وقبل أن يتمكن من أخذ سلاحه؛ كان أربعة رجال يتقدمون من السيارة بسرعة، ويفتحون الباب المجاور لأدهم؛ ويخرجونه منها؛ وانهالوا عليه ضربًا، حاول أدهم مقاومتهم بقوة إلا أن باغته أحدهم بضربة على عنقه؛ افقدته الوعي، حمله أحدهم فى إحدى السيارات وفروا بها...

الفصل العاشر

وبعد عشر دقائق دق هاتف حازم، الذى كان يجلس مع فريدة محاولًا تهدئتها فقال لها:

- ده إيهاب فتح الخط قائلًا أيوه يا إيهاب.

رد إيهاب بقوة

- لو فريدة جنبك ما تبينش أي حاجة من اللي هقولها.

فقال حازم بهدوء:

- تمام

فرد إيهاب بتعب

- اللي توقعته حصل، أدهم فى ايدين كريم دلوقتى.

فقال حازم محاولًا التماسك أمام فريدة:

- وبعدين

- أبدًا هنحاول نخرجه احنا عارفين هما خدوه فين، بس أي تحرك مننا دلوقتى هيكشف كل حاجة.

- تمام.

- هتابعك بأي حاجة هتحصل، وياريت فريدة ما تعرفش حاجة خالص يا حازم.

- أكيد مع السلامة.

- مع السلامة.

أغلق حازم الهاتف؛ فبادرته فريدة قائلةً بقلق:

- **فى إيه؟!**

فقال بهدوء يغلف به توتره:

- أبدًا كان بيأكد بس إن لو كريم اتصل تاني نتعامل بهدوء.

نظرت إلى عيني حازم قائلةً بخوف:

- من امتى بتكدب عليا.

ابتسم قائلًا:

- إيه يا ديده بكدب دي، لا مش بكدب يا سيتي هو ده اللي حصل، وياله عن إذنكِ.

هبَّت واقفة وتمسكت بذراعه بكفيها بقوة:

- **رايح فين؟!**

ربت على خدها قائلًا:

- نازل المكتب تحت، هشوف الدنيا فى لندن إيه.

نظرت له برجاء:

- حازم انت مش خارج صح.

ابتسم قائلًا:

- مش خارج يا ديده.

ثم تركها وما أن خرج من غرفتها حتى ظهرت على وجهه ملامح الغضب، واتصل بإياد وقص عليه كل ما أخبره به إيهاب:

فقال إياد بحدة:

- وبعدين يعنى إيه مش هينفع يدخلوا، ازاى يعنى هنسيبه فى إيديهم كدة.

- مش عارف يا إياد، مش عارف.

- طيب اقفل أنا جاي.

وبعد دقائق كان إياد يقف مع حازم فى غرفة المكتب يتناقشون؛ لإيجاد حل، لإنقاذ أدهم، حتى دخلت عليهم فريدة باكية، وجويرية خلفها، فتقدم منها حازم مسرعًا:

- فى إيه مالك يا فريدة.

تمسكت بقمصه بكفي يدها قائلةً:

- حازم ما تخبيش عليا أدهم فين يا حازم؟!

ارتبك حازم ونظر لجويرية مستفهمًا فوجدها تهز رأسها بمعنى لا أعلم.

فربت حازم على كتفيها بكفيه قائلًا:

- فى إيه بس يا ديده.

صرخت قائلةً:

- قلى أدهم فين يا حازم.

فقال مهدئًا:

- مش عارف يا ديده في إيه بس.

اقترب إياد قائلًا بتوتر:

- مالك يا فريدة؟!

نظرت له باكية:

- أدهم تعبان مش كويس أدهم فيه حاجة.

نظر لها حازم قائلًا:

- مش فاهم.

ابتعدت قائلةً بغضب:

- قلبي واجعني يا حازم، قلبي واجعني قوى، أدهم تعبان يا حازم، وحياتى يا حازم ما تخبي عليا، وقولى أدهم فين!

تنهد قائلًا:

- مش عارف يا ديده من ساعة ما خرج ما أعرفش عنه حاجة.

ضمها إياد إليه قائلًا:

- اهدى يا فريدة، هو أكيد كويس، هو كان عنده مواعيد كتير.

ابتعدت عنه بحدة قائلةً:

- من امتى بقيتوا بتكدبوا عليا، كده أنا قلبي مش مستحمل، ارحمونى بقى، ثم تهدج صوتها وزاغت عينيها قائلةً بضعف، قبل أن تسقط مغشيًا عليها: أدهم تعبان.

التقط حازم جسدها قبل أن يلامس الأرض، وهرعوا جميعًا إلى غرفتها، وجعلها تستلقي على سريرها؛ وأعطاها مهدئًا، وطلب من جويرية ألا تتركها، وغادر هو وإياد لإيهاب لمعرفة آخر التطورات.

من ساعتين ماضيتين كان آخر ما رأه هو أحدهم يقترب منه؛ يباغته بضربة على عنقه أفقدته وعيه؛ وبعدها لم يشعر بشيء إلا ظلام دامس يلف عقله، ثم بدأ جسده يتألم، حاول الحركة إلا أنه لم يستطع، شعر بجسده كله يؤلمه، حاول أن يصفي ذهنه قليلاً؛ ليتذكر أين هو، أخذ ذلك منه بعض الوقت حتى عاد بذاكرته لما حدث مع فريدة، والسيارتين اللتين هاجمتاه، ومن بعدها صراعه مع الرجال، ثم فقدانه الوعي، عندها

تيقن بأن عدم قدرته على الحركة وآلام جسده ناتجة عن ربطه، فتح عينيه ببطء؛ ليطالعه وجه كريم الذى قال هازئًا:

- أدهم بيه نورتني، أنا قلت انت هتقضيها نوم.

ابتسم أدهم قائلًا:

- لا ما تقلقش أنا صاحي.

ابتسم كريم:

- صحي النوم يا راجل، بس إيه الحركات الأكشن دي، ما كنتش أعرف إنك جامد قوي كده، ده انت يا راجل كسرت إيد راجل عمر محد كسرله صباع حتى.

ابتسم أدهم ببرود قائلًا:

- وقريب هكسر لك دماغك.

قهقه كريم ضاحكًا بشراسة:

- طيب مش تركز بس يا دومي كده، وتشوف انت عامل ازاى الأول.

أجاب أدهم مستفزًا له:

- ما هو انت لو مش خايف مني مكنتش ربطني كده.

أجاب كريم بغضب:

- مش كريم الدمنهوري اللي يخاف يا ابن الأنصاري، ثم عاجلة بلكمة على فكه؛ جعلت رأسه يترنح فقال أدهم: وهو اللي انت بتعمله ده إيه مش خوف ----

- صدقني انت أجبن من إنك تفكني.

ضربه كريم مرة أخرى بقبضة يده فى جانبه الأيسر؛ فتألم بشدة جعلته يغمض عينيه بقوة متأوهًا فقال كريم:

- وانت شايف إن ده جبن.

فقال أدهم بصعوبة:

- طبعًا لو مش جبان كنت فكتني وأنا أوريك ابن الأنصارى يقدر يعمل إيه.

تناول كريم عصًا خشبي غليظة ودار بها حول أدهم قائلًا:

- بهدوء أنا مش شايف يعنى إن الموضوع مستاهل كل ده يا أدهم.

فقال أدهم بتعب:

- وهو إيه الموضوع أصلا.

وقف كريم أمامه، وأمسك خصلات شعر أدهم بأصابعه؛ ورفع رأسه من خلالها ونظر فى عينيه قائلًا ببرود:

- فريدة.

اتسعت عينى أدهم غضبًا وقال صارخًا:

- ما تجبش اسمها على لسانك يا كلب.

لطمه كريم على وجهه بكفه قائلًا:

- أنا هوريك الكلب ده هيعمل فيك إيه.

ثم رف العصا الخشبية بيديه، وسددها فى جانب أدهم الأيسر، الذى صرخ متالمًا:

- موتك على إيدي يا كريم.

ضحك كريم بشراسة.

- هنشوف مين هيموت مين يا أنصاري.

ثم عاجله بضربة أخرى على جانبه الأيمن، ثم أخرى على الأيسر ثم قال:

- ده بس علشان ضلوعك المكسورة دى تفكرك مين كريم الدمنهوري، لما تبقى فريدة نايمة فى حضني

صرخ أدهم غاضبًا:

- اخرس يا حيوان، فريدة أبعد لك من نجوم السما فاهم ولا لأ.

عاجله كريم بلكمة شرسة في فكه؛ جعلت عينيه زائغتين، وهم قائلًا فى أذنه:

- هنشوف.

ثم بعدها لفه الظلام مرة أخرى، إلا أنه هذه المرة وجد فريدة تبتسم، وتلمس وجهه المصاب قائلةً بحب: (استحمل علشاني يا أدهم، أنا ما ليش غيرك، وحياتي يا أدهم استحمل)، ثم قبلته على جبينه، وابتسمت وتركته ليبقى فى ظلامه، حاول مناداتها إلا أنه لم يستطع؛ فالتفتت له مرة أخرى مبتسمة وغادرت.

فى هذه الأثناء كان حازم وإياد مع إيهاب فى المكتب؛ ليعرفوا منه آخر التطورات.

فقال إيهاب:

- واضح إن العملية اللي جالنا معلومات عنها من فترة قربت؛ فى تحركات كتير فى مخازن كريم، وتأمين أكتر من الأول بس لحد دلوقتى ما فيش أي معلومات أو مواعيد.

فقال إياد بغضب:

- وأدهم؟

رد إيهاب بهدوء:

- مش هقدر أدخل دلوقتي، هبقى ببوظ كل حاجة، ونبقى رجعنا للصفر تاني.

فقال حازم بعصبية:

- أيوه بس ده ممكن يموته.

- ما افتكرش فى التوقيت ده يقدر يعمل كدة.

فقال إياد:

- بتوتر يعنى إيه.

- يعنى كريم هيبقى عايز ينتقم من أدهم بسبب مواجهتهم اللي حصلت فى التليفون، وأي حد فى شخصيتك كريم هيبقى عايز ينتقم من أدهم الأول قبل ما يخلص عليه.

فشهق حازم قائلًا:

- انت بتقول إيه.

بقول:

- إنه هيئذيه بس مش هيموته، على الأقل لما العملية دى تخلص.

فهب إياد قائلًا بشراسة:

- واحنا هنستنى لما يموته مثلا..

فقال إيهاب مهدئًا:

- اهدا يا إياد، إن شاء الله مش هيحصل حاجة بس المهم..

قطع حديثهم صوت طرقات مسرعةً على الباب، ودخل بعدها طارق قائلًا بسرعة:

- العملية الليلة

هبوا جميعًا واقفين، وقال إيهاب:

- امتى؟١

- الساعه ٣ الفجر.

- والتسليم فين؟!

أجاب طارق مرتبكًا:

- المخزن اللي فيه أدهم.

فشهق حازم وإياد وقال إيهاب بقوة:

- هيخليه كبش فدا فى حالة لو حصل حاجة.

فقال إياد مسرعًا:

- إيهاب إلا أدهم، انت لازم تتصرف.

فقال إيهاب:

- اللي ربنا رايده هو اللي هيكون، المهم دلوقتى أنا عايزكوا تروحوا، وما فيش حركة من البيت نهائي، ولا تعامل مع أي حد، ثم وجه كلامه لحازم مشددًا، حازم وفريدة وجوري يبقوا قدام عنيكوا، ما يفاركوش لحظة، أنا مش عايز اتفاجئ بأي

حاجة، ثم وجه كلامه لطارق قائلًا: الحراسة تبقى الضعف، وجوا الفيلا مش براها، مفهوم وأنا طالع معاك العمليه دي.

فقال طارق بقوة:

- تمام يا فندم.

غادر إياد وحازم وعادا للفيلا، وما أن وصلا حتى وجدا فريدة وجويرية تجلسان فى غرفة المعيشة وما أن رأتهم فريدة حتى هبَّت واقفة، وتوجهت لحازم قائلةً بغضب:

- أدهم فين يا حازم؟

فاجاب بحدة وتبدو عليه علامات التعب:

- معرفش يا فريدة معرفش.

ضربته بقبضة يدها عل كتفه قائلةً بغضب، وبدموع منهمرة على خدها:

- كداب كداب، انت عارف، كريم قتله مش كده، قولى يا حازم.

فصرخ حازم قائلًا:

- معرفش قلتلك معرفش.

اقترب إياد منها محاولًا تهدئتها:

- اهدى يا فريدة، اهدى مش كده.

- ما تقليش اهدى، قولى أدهم فين.

زفر إياد حانقًا:

- ما نعرفش يا فريدة، والله ما نعرف.

اقتربت جويرية قائلةً:

- اهدى يا فريدة مش كده.

نظرت لها فريدة وقالت شاهقةً:

- جراله حاجة يا جوري، والله جراله حاجة، قلبي بيقولى كدة، ثم نظرت لحازم قائلةً بترجي: وحياتي عندك قولي.

نظر لها حازم بضعف ثم اقترب منها، واحتضنها بقوه قائلًا:

- ادعيله.

شهقت جويرية، والتفتت لإياد تنظر له باستفهام، فأومأ برأسه لها بضعف، اقتربت منه جويرية، واحتضنت ذراعه بخوف، وهمست قائلةً:

- مات؟!

انتفضت فريدة صارخة:

- لا ما تقوليش كده أدهم عايش، عايش ثم نظرت لحازم ترجوه أن يؤكد، لامها بنظرات عينيها إلا أنه لم يقوى على النظر لها؛ فأغرقت وجهها فى صدره قائلةً: والله عايش هو تعبان وموجوع بس عايش، ثم انهارت باكيةً.

ضمها حازم إلى صدره قائلًا:

- بإذن الله هيرجع.

بقوا جميعًا معًا فى غرفة المعيشة، ولم يستطع أي منهم أن يهدأ؛ فظلت فريدة تبكي إلا أنها توضأت وأخذت تصلي وتقرأ آيات من الذكر الحكيم، وتدعو الله تعالى أن يرد أدهم لها:

وعند الساعة الثانية عشر كان المخزن الذى يحتجز به أدهم مراقب من قبل المباحث والقوات الخاصة؛ تحسبًا لأي طارئ قد يحدث، وعند الساعة الثالثة لاحت مصابيح سيارات تأتي من بعيد، وحركه غير عادية على باب المخزن عندها تأهبت القوات للهجوم، ولكن بعد الإشارة من المقدم إيهاب ـ الذى حضر كمان كان متفق عليه ـ اقتربت السيارات وفُتح باب المخزن الرئيسي ليُسمح للسيارات بالدخول، وقد دخلت متتابعة، وأُغلق الباب مرة أخرى، عندها أعطى إيهاب إشارة لفرقة من القوات بالتقدم ـ كانت مكلفة بالتخلص من الأمن الرابض على أبواب المخزن من الأربع اتجاهات ـ وفعلا تقدمت فى الظلام، وتم التخلص من الرجال الموجودين جميعًا بهدوءٍ شديد؛ حتى لا يثيروا انتباه الموجودين بالداخل، وبعدها أعطوا إشارة للباقين بالتقدم، فتقدمت باقى الفرق بالتتابع.

أعتلت مجموعة منهم سطح المخزن، وتسللت للداخل، ومجموعة أخرى توجهت للخلف، والموجموعة الثالثة توجهت من الأمام، وعند إشارة واحدة متفق عليها تم الهجوم من قبل المجموعات الثلاث، تم إطلاق العديد من الأعيرة النارية؛ التي أصابت رجال كريم إصابات مميتة،

وكذلك عدد من رجال القوات الخاصة، وعندما شعر إيهاب بتقهقر كريم علم إنه يحاول الهرب؛ فصرخ بصوت عالٍ قائلًا:

- كريم ما تحاولش الهرب ما فيش فايدة، انت وقعت خلاص.

فصرخ كريم قائلًا:

- مش كريم اللي يقع يا إيهاب.

فرد إيهاب بصوت عالٍ:

- كويس اإنك لسه فاكر صوتي، ثم أشار لمجموعة من الرجال بالتقدم ببطء لمحاصرة كريم.

فرد كريم ضاحكًا:

- طبعًا وهي دي أيام تتنسي يا صاحبي.

- انا عمري ما كنت صاحبك يا كريم.

فرد كريم بشراسة:

- كنت فاكر نفسك دايمًا أحسن مني، بس علشان دخلت الشرطة، وأديني أهو دلوقتي أحسن منك.

رد إيهاب بقوة:

- انت شايف إنك كده أحسن مني.

فأضاف كريم الذي توجه ناحية أدهم، الذى كان يحاول فك أربطته:

- انت شايف إيه يا صاحبي.

ثم فك أربطة أدهم، ورفع مسدسه فى جبهته قائلًا:

ـ ما تحاولشـ أنا معدتش فارق معايا.

حاول أدهم الوقوف على قدميه إلا أنه أنهار تحت وطأة ألم جسده، فرفعه كريم بصعوبة ليحتمي بجسده، وقال بصوت عالٍ:

- خرجنى يا إيهاب وليك عليا أسيب البلد كلها.

فقال إيهاب بصوت قوي:

- صعب يا صاحبي، دي بلدي، وكدة يبقى بخونها.

أضاف كريم قائلًا:

- طيب ولو قلتلك هديك أدهم حي.

- مش هتفرق كل معركة وليها ضحاياها.

وقتها كان أدهم يستوعب ما يحدث، ثم شعر برجال القوات الخاصة تحيط كريم، فقرر التماسك والتحامل على ألم جسده، ودار حول نفسه دورة كاملة، جعلته يقف خلف كريم، ثم باغته بضربة خلف ركبته؛ جعله يفقد اتزانه ويسقط على الأرض، إلا أنه تصرف بسرعة؛ وقفز على قدميه مرة أخرى مصوبًا سلاحه ناحية أدهم، وأطلق رصاصة بعشوائية جعلت أدهم يصرخ ساقطًا على الأرض دون حركة، ومن بعدها توالت الرصاصات على كريم من كل صوب، فصرخ إيهاب

قائلًا: محدش يضرب، محد يضرب، إلا أن الأوان قد فات، فقد تلقى جسد كريم العديد من الرصاصات، وما أن توقف ضرب الرصاص حتى توجه إيهاب مسرعا لكريم، الذى قال له قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة:

- أنا برده اللي كسبت يا صاحبي.

فقال إيهاب:

- انت كده خسرت كل حاجة يا كريم.

نظر كريم لأدهم الغريق في دمه:

- بموت أدهم أنا كده كسبت، ثم تحشرجت أنفاسه؛ وفارق الحياة فى لحظة واحدة.

نظر إيهاب لصديق طفولته قائلةً بحزن شديد:

- طول عمرك غبي يا صاحبي.

ثم توجه لأدهم الذى كان ينزف بشدة، وعندما وجد قلبه ما زال ينبض؛ صرخ قائلًا:

- إسعاف بسرعة.

حضرت سيارات الإسعاف التى كانت واقفة على بعد ـ ليس بالبعيد ـ عن المخزن، وحملت أدهم وباقى المصابين، واتصل إيهاب بحازم الذى اختطفت منه فريدة الهاتف ولم تهمهله الرد؛ فسمعت إيهاب يقول

: البقاء لله يا حازم.

فصرخت فريدة منهارة قبل أن يغمى عليها.

- أدهاااااام.

التقطها حازم بين ذراعيه، وأخذ إياد الهاتف قائلًا:

- الو إيهاب إيه اللي حصل.
- كريم مات يا إياد.
- وأدهم؟
- حالته خطره ربنا يستر.
- انت قلت إيه لفريدة؟!
- آسف يا إياد هى فهمت غلط إن أدهم اللي مات، على العموم هو هيتنقل المستشفى دلوقتي، وأعطاه عنوان المشفى.

حاول حازم إفاقت فريدة التى ما أن فتحت عينيها حتى صرخت باكيةً:

- مات يا حازم، أدهم مات.

فرفع حازم وجهها إليه قائلًا بسرعة:

- لا يا حبيبتى أدهم عايش عايش.

بكت بقوة قائلةً:

- لسه بتكدب عليا يا حازم، إيهاب قال إنه مات.

- لا يا حبيبتى والله عايش، كريم اللي مات.

نظرت له بقوة قائلةً:

- انت بتقول إيه.

- بقولك أدهم عايش عايش.

فقالت مسرعةً:

- طب هو فين، إيه اللي حصل، ليه قلبي لسه واجعني.

فقال إياد بتردد:

- هو بس اتصاب يا فريدة وفى المستشفى.

صرخت قائلةً:

- اتصاب اتصاب ازاى إيه اللي حصل.

فقال حازم:

- هنروح المستشفى وهنشوف اهدى بس.

ذهبوا جميعًا إلى المشفى؛ فوجدوا إيهاب يقف أمام غرفة العمليات، فأسرعت فريدة قائلةً:

- حصل إيه.

فنظر إليها إيهاب بتوتر، ولم يعرف ماذا يقول لها؛ فصرخت قائلةً، وهى تبكي:

- انت ساكت ليه قولى حصل إيه.

نظر له حازم قائلًا:

- إيه اللي حصل يا إيهاب؟!

فقال إيهاب بتوتر:

- حالته خطرة.

شهقت فريدة بقوة، ووضعت كفها فوق فمها قائلةً برعب:

- هيموت، هيموت ويسيبني!

ربتت جويرية على كتفها قائلةً:

- لا يا حبيتى إن شاء الله هيعيش.

فقال حازم:

- أنا هدخل العمليات اهدي بس.

تعلقت فريدة بذراعه قائلةً من بين دموعها:

- عايزة أشوفه يا حازم.

ربت على كفها مخلصًا ذراعه من كفيها:

- ما ينفعش، اهدى وأنا هطمنك، ادعيله.

دخل حازم غرفة العمليات، واستغرقت العملية أكثر من خمس ساعات، كانت فريدة تموت وقتها فى الثانية ألف مرة، وظلت جالسةً تبكي، وتقرأ القرآن، وتدعو الله أن ينجي أدهم، جلست جويرية وإياد بجوارها، يخففان من روعها، حتى خرج حازم، لكنها لم تكن تملك من الطاقة ما يعينها على الوقوف، توجه حازم لها وجثا على ركبتيه أمامها ولمس كفيها بكفيه قائلًا بحب:

- فريدة

نظرت له من بين دموعها قائلةً بألم:

- قولى أي حاجة إلا أنه مات.

ابتسم بخفوق وتوتر

- ما متش بس..

ارتبكت نظراته قليلاً، فهمست تحثه على أن يكمل حديثه:

- بس إيه .. جراله إيه.

الفصل الحادى عشر والأخير

نظر لها بقوة قائلًا:

- حالته حرجة، لو عدت ٢٤ ساعة وحالته مستقرة يبقى ربنا معاه.

اغلقت عينيها بألم ثم فتحتها بقوه قائلةً:

- عايزه أفضل معاه.

ارتبك قائلًا:

- ما ينفعش يا فريدة هو هيدخل العناية.

فقالت بقوة:

- عايزه أفضل معاه يا حازم.

فتنهد قائلًا:

- طب تعالي.

ثم وقف وسحبها من يديها، فوقفت إلا أنها ترنحت، فقال بخوف:

- فريدة كده مش هينفع انتى مش كويسة

فقالت متماسكةً، وهى تنظر له برجاء:

- هبقى كويسة وأنا جنبه، خدني عنده يا حازم.

فأومأ برأسه موافقًا، ثم أخذها لغرفة العناية المركزة، وما أن رأت حالته؛ حتى شهقت بقوة، فقال حازم مهدئًا:

- اهدى مش كدة.

فقالت باكية، وهى تنظر له:

- هو إيه اللي حصل يا حازم، إيه كل الخراطيم والأجهزه دي.

أجلسها على كرسي بجوار سرير أدهم، وقال بعملية:

- بصى يا فريدة أنا هشرحلك كل حاجة؛ علشان تبقي مقدرة حاله أدهم، بس مش عايز أي انفعال، أدهم حاسس بكل حاجة حواليه.

فأومأت برأسها قائلةً:

- حاضر بس قولى.

تنهد حازم قائلًا:

- أدهم عنده كسر مضاعف فى أربعة أضلع، وكان عنده نزيف فى الرئة وارتجاج فى المخ، واخد رصاصة فى ركبته.

شهقت قائلةً:

- وبتقولى هيبقي كويس.

فقال بهدوء:

- انا قلت لو عدت ٢٤ ساعة اللي جايه وحالته مستقرة؛ هيبقى ربنا معاه، ولو ماهدتيش أنا هخرجك بره.

نظرت فريدة لأدهم بحب قائلةً:

- لا يا حازم هو محتاجلى أنا هفضل معاه مش هقدر أسيبه.

فقال حازم: بهدوء طيب..أنا هسيبك وأروح أشوف إيهاب، واطمن إياد على أدهم.

ثم توجه لها وربت على كتفها قائلًا:

ـ فريدة خرجي اللي فى قلبك ما تحبسيهوش أكثر من كدة.

نظرت له ثم انهارت باكية، تركها حازم مع أدهم وخرج؛ ليطمئن إياد، الذي قال له:

- يعنى إيه.

- يعني لو أدهم عدت عليه الفترة دى هيبقى كويس، المهم ما يحصاش مضاعفات.

- مضاعفات زى إيه.

- حاله أدهم حرجة جدًا وخطره، أنا قلت لفريدة على الوضع الحالي بس ملقلتلهاش على الباقي.

- باقى إيه ما تنطق.

تنهد حازم قائلًا:

- أدهم اخد أكتر من ضربة فى ظهره؛ ووارد تأثر على حركته.

شهق إياد وجويرية، وقالت:

- يعنى إيه ممكن ما يمشيش تاني.

فقال حازم:

- وارد بس مش هنعرف أي حاجة غير لما يفوق، ثم أضاف وقد ظهر عليه التعب: ربنا يستر.

فى تلك الأثناء كانت فريدة تجلس جوار أدهم؛ تمسك يده بإحدى يديها وبالأخرى تمسك المصحف الشريف، تقرأ القرآن الكريم، لم تدر كم مر عليها من الوقت، إلا أنها شعرت بالتعب؛ فنظرت لأدهم وختمت قراءتها ودعت له أن تمر الفترة الباقية على خير، ثم اقتربت منه واستندت برأسها على كتفه، ونظرت لوجهه قائلةً:

- بحبك.. والله العظيم بحبك، ما تسبنيش يا أدهم، أنا من غيرك أموت، رفعت أصابعها ولمست فكه برقة...

عارف من أول يوم شفتك وانت بتعصبني وبتستفزني، بس حبيتك، حبيتك بشكل عمري ما تخيلته أبدًا، كنت ببعد عنك وأنا هموت واترمي فى حضنك، حبيتك زي ما الكتاب ما بيقول، كنت خايفة عليك من كريم، مكنتش عايزة كل اللي حصل ده يحصل، وأنا نايمة كنت بسمعك وانت

بتتكلم معايا، عارف انت كمان مش هتبقى بس جوزى، لا انت هتبقى حبيبي وابني صاحبي وأخويا، هتبقى كل حاجة يا أدهم... ترقرقت الدموع فى عينيها فقالت مضيفةً: أدهم علشاني قاوم، انت أقوي مني بكتير، مش ههون عليك تسبني لوحدي يا أدهم، وحياتي عندك ما تسبني.

سكتت فريدة وظلت تبكي بهدوء على كتف أدهم، حتى سقطت فى سبات عميق، ولم تشعر بذلك الذى كان قد آفاق على كلماتها الهادئة وصوتها الرخيم وهى تقرأ آيات القرآن الكريم، حتى ختمت آياته ودعت الله أن ينقذه ويبقيه لها، ثم استمع لباقي كلماتها، التى كانت تعترف فيها بحبها له، حتى إنه لم يستطع أن يفتح عينيه كي لا يقاطعها حتى سكنت كلماتها، وانتظمت أنفاسها؛ ففتح عينيه ببطء يطالع وجهها الحبيب؛ فأمال خدها يلمس جبهتها برفق؛ فهمهمت فريدة برقة، فأبعد خده ومال بشفتيه يلثم جبينها برقة، ثم قرب رأسه منها وأغلق عينيه مرة أخرى.

وعت فريدة أصواتًا خافتةً بجوارها؛ ففتحت عينيها لتجد حازم يقف بجوار أدهم ومعه دكتور آخر يتناقشان فى حالة أدهم بألفاظ طبية لم تفهمها، فرفعت رأسها قليلًا فوجدت أدهم على حالته لم يتغير، فقالت لحازم:

- ما فيش جديد؟!

التفت حازم لها مبتسمًا بقوة:

- لا في... تمام الحمد لله كل المؤشرات الحيوية بتقول إنه كويس.

فنظرت له مرة أخرى، ولمست خده بكفها وأضافت بحزن:

- طيب ما صحيش ليه، ثم التفتت لحازم مرة أخرى قائلةً بعبوس: انت مش قلت هيفوق.

ابتسم حازم قائلًا:

- هيفوق ما تقلقيش هو واخد مسكنات قوية؛ وده هيأثر عليه، قومي انتي دلوقتي روحي.

فقالت بحدة:

- لا مش هروح أنا هفضل جنبه.

فقال حازم بيأس:

- يا فريدة وجودك هنا ما لوش داعي

فقال صارخة:

- قلتلك لا.

فحذرها حازم قائلًا:

- صوتك انتي فى العناية المركزة.

فقالت بصوت خافت:

- مش هروح يا حازم.

فاحتد عليها قائلًا:

- بطلي دلع بقى، قلتلك مش هتفيد قعدتك دي.

كادت أن تتكلم، إلا أن صوت أدهم رن فى أذنيها قائلًا بصوت مجهد:

- ما تزعقلهاش يا حازم.

شهقت فريدة فرحة وارتمت فوق صدره قائلةً وهى تبكي:

- أدهم أدهم.

فتأوه أدهم قائلًا:

- اااااه بالراحة يا عمري.

رفعت جسدها عنه قائلةً بخوف:

- أنا آسفه انت كويس؟

نظر لها بحب قائلًا:

- طالما انتى كويسة أنا كويس.

فنظرت له فريدة بشوق، إلا أنها تذكرت لهفتها وخوفها عليه، فلكمته فى كتفه قائلةً بغضب:

- ما تعملش فيها فان دام تاني أنا مش ناقصة رعب.

فتأوه قائلًا:

- اااه انتى إيدك تقيلة قوي على فكرة.

مسدت كتفه قائلةً بخوف، وهى تنظر لعينيه:

- كنت هموت يا أدهم لو جرالك حاجة.

تناول كفها وقربه من شفتيه وطبع قبلة خفيفة عليه قائلًا:

- بعد الشر عنك يا روح أدهم.

اقتربت بوجهها منه قائلةً برفق:

- حمد لله على سلامتك.

قرب وجهه منها حتى أصبح على بعد شعره من شفتيها، وقال:

- الله يسلمك يا قلبى

نظرت فى عينيه بعشق فبادلها نظرتها إلى أن تنحنح حازم قائلًا:

- احم احم أجيب اتنين لمون ولا حاجة.

انتفضت فريدة وابتعدت بسرعة عن أدهم، واحمرت وجنتاها خجلاً فأضاف حازم:

- حمد لله على سلامتك.

رد أدهم بغضب:

- الله يسلمك يا سخيف.

ابتسم حازم قائلًا:

- حاسس بأى حاجة غريبة.

فقال أدهم:

- لا الحمد لله بس جسمي واجعني قوي.

- طبيعى انت عندك ضلعين مكسورين، وواخد رصاصه فى ركبتك، على العموم انت هيتعملك شوية أشعات نطمن، وبعدها إن شاء الله تتنقل اوضه عادية.

فقال أدهم متسائلا:

- كريم؟

نظر حازم لفريدة وله ثم قال:

- البقاء لله وحده.

فقال أدهم:

- آسف مكنتش اتمناله كده أبدًا، بس هو اخد جزاءه، ربنا يسامحه ويغفرله.

خرج حازم من غرفة أدهم، التى نُقل إليها بعد استقرار حالته، فتطلع أدهم إلى فريدة بقلق، ثم لمس كفها برفق قائلًا:

- انت كويسة

نظرت له بحب، وضمت كفيه بين كفيها قائلةً:

- طول ما انت كويس أنا هبقى كويسة

ابتسم أدهم قائلًا:

- طب إيه.

ابتسمت بدورها وردت بتلقائية:

- إيه إيه.
- إيه انتي.
- إيه انت.
- فريدة!
- أدهم!

زمجر أدهم غاضبًا:

فضحكت بخفة وقالت:

- مالك بس؟!

حرك رأسه بغضب:

- ما ليش.

ثم تأوه بقوة ففزعت فريدة/ وربتت على ذراعه قائلةً:

- أدهم مالك يا حبيبي.

ابتسم بحب:

- قلتي إيه.

ردت وملامح الخوف فى عينيها:

- مالك يا أدهم إيه اللي تعبك.

كرر أدهم مشددًا:

- قلتى إيه يا ديده.

فقالت بحب:

- مالك يا أدهم إيه اللي تعبك.

رد أدهم مترجيًا لها:

- وحياتي يا ديده قليها تاني.

توردت وجنتيها خجلاً، وأخفضت رأسها، وقبل أن تنطق دخل إياد الغرفة قائلًا:

- حمد لله على السلامة يا بطل.

زمجر أدهم قائلًا:

- انت يا ابني حد مسلطك عليا.

ضحكت فريدة بقوة، حتى دمعت عيناها؛ فنظر لهما إياد بتعجب، وقال لفريدة هامسًا:

- هو جراله حاجة فى عقله.

فضحكت أكثر، فرد أدهم قائلًا:

- لا يا ظريف.

فنظر لها بغضب:

- وانتي بتضحكي! ماشي اضحكي براحتك، بكره محدش هينقذك مني.

وضع إياد ذراعه فوق كتفي فريدة، وضمها إليه بتلقائية مهددًا أدهم:

- انت هتهددها من دلوقتى ولا إيه.

حاول أدهم النهوض، وسحب فريدة من ذراعها، حتى فلتت من تحت ذراع إياد، وقال بزمجرة:

- هو أنا مش حذرتك قبل كدة.

فضحك إياد بقوة:

- انت أكيد اتجننت رسمي.

رد أدهم متألمًا:

- أه أي.. حاجة تخصها هبقى مجنون فيها.

حاول التقاط أنفاسه بصعوبة، ولاحظ إياد وفريدة حالتـه؛ فتقدم إيـاد منـه قلقًا:

- أدهم اهدا أنت تعبان، وده ما ينفعش.

ربتت فريدة على صدره بقلق قائلةً:

- وحياتى يا أدهم اهدا.

أمال أدهم رأسه للخلف قائلًا:

- بطل سخافة؛ وأنا هبقى كويس.

فضربه إياد بخفة على كتفه، وقال ضاحكًا:

- بعنيك ده أنا هعذبك.

ضربته فريدة قائلةً بغضب:

- إياد مش كدة، هو لسه تعبان.

تأوه إياد من ضربتها، وقال متصنعًا الحزن:

- بتبعيني علشانه يا فريدة.

ابتسمت فريدة ونظرت لأدهم بحب قائلةً:

- ابيع الدنيا كلها علشانه.

بادلها أدهم ابتسامتها، فقال إياد:

- يا سلام ماشي يا آنسه فريدة، ابقي شوفي بقى مين هيوافق على جوازكوا.

لم يعيره أدهم انتباهًا، وقال وعينيه تحتضنها:

- محدش يقدر يمنع حاجة، دي ملكي وبتاعتي أنا وبس.

مرت الأيام سريعًا، كانت فريدة لا تترك أدهم نهائيًا حتى تماثل للشفاء، وخرج من المشفى، وبقى فى شقة فريدة وحازم، برفقة حازم وإياد، تظل فريدة معهم طوال اليوم، ثم تعود للفيلا ليلًا لتبيت مع جويرية.

وفى أحد الأيام كان حازم وأدهم وإياد بمفردهم، فقال أدهم بجدية:

- حازم أنا عايز اتجوز فريدة، كدة الموضوع القديم خلص، وأنا مش عايز حاجة تحصل جديدة تأجل الموضوع بقى.

فابتسم حازم قائلًا:

- طيب هشوف فريدة، وهقولك.

زمجر قائلًا:

- تشوفها إيه يا حازم بس، انت حدد وهى مش هتعترض، لكن لو ادينالها فرصة للتفكير أنا مش ضامن مخها، اختك دي فظيعة؛ فى ثانية بتقلب ١٨٠ درجة.

ضحك إياد بقوة قائلًا:

- تستاهل والله؛ علشان تبقوا تبيعوني انتوا الاثنين.

ابتسم أدهم قائلًا:

- أبيع الدنيا علشانها.

وبعد أيام قليلة فى فيلا الفايد؛ كان زفاف أدهم وفريدة، التي كانت ترتدى فستان زفاف رائع؛ جعل منها أميرة من أميرات الأساطير، ورفعت شعرها تاركة خصلات بسيطة منه؛ زادتها رقةً وجمالًا، وفوقها تاج من الذهب الأبيض مطعم بالألماس جعلها أميرة حقيقية، دخل حازم غرفتها ليأخدها وينزل للأسفل كما جرت العادة، إلا أنه عندما نظر لها دمعت عيناه قائلًا:

- ما شاء الله، تبارك الله، ربنا يحميك يا ديده، ثم اقترب منها، وضمها إلى صدره مقبلًا جبينها بقوة، ثم نظر إلى عينيها قائلًا:

أنا موجود دايمًا يا فريدة، أوعي تنسي ده، أوعي تتخيلي إن بجوازك أنا مش هبقى موجود، لا أنا هفضل دايمًا جنبك، انتي بنتي يا فريدة مش اختي بس، نظرت له فريدة قائلةً:

- ربنا يخليك ليا يا حازم يا رب، ابتسم قائلًا:

- طب ياله بقى علشان المجنون اللي تحت، ده على نار، ولا وأنا كنت حابب أعذبه شوية بس ياله كفاية عليه كدة.

ابتسمت قائلةً:

- ماشي يا حبيبي.

خرج حازم وفريدة من الغرفة، وتأبطت فريدة ذراعه؛ فأحس حازم برعشة جسدها، فربت على كفها، وقال مبتسمًا:

- اهدي يا حبيبتي.

نزل حازم وفريدة درجات السلم، وما أن شعر أدهم بها حتى التفت لهما، وسرح بجمالها، ونسي المحيطين به، وتقدم من السلم مسحورًا بجمالها:

نظرت جويريه وإياد بحب لفريدة، التى ما أن رأتها جويرية حتى سقطت دموعها سعيدة لصديقتها، فضمها إياد لصدره قائلًا:

- بطلي هبل يا جوري بتعيطي ليه بس.

فقالت شاهقة:

- ما شاء الله أصلها حلوة قوي.

وصلت فريدة وحازم لأدهم الذى سلمه حازم كف فريدة قائلًا له:

- لو دمعة منها نزلت بسببك هقتلك.

نظر أدهم لها بعشق:

- ولا عمرى أقدر يا حازم.

ابتسمت فريدة بخجل، وأطرقت رأسها أرضًا؛ فاقترب أدهم منها، ورفع وجهها إليه، ونظر فى عينيها بحب قائلًا:

- بحبك.

ابتسمت بخجل وأغلقت عينيها فأخرجها حازم من خجلها قائلًا:

- ياله يا أدهم الناس بتتفرج عليكوا:

تقدم أدهم وفريدة وحازم من الحضور الذين تسابقوا فى تهنئتهم، ثم خفت الإضاءة قليلًا، فضمها أدهم إلى صدره بقوة هامسًا فى أذنها:

- الأغنية دي ليكي.

ثم علت أصوات أغنية

LIONEL RICHIE

"Hello"

I've been alone with you
Inside my mind
And in my dreams I've kissed your lips
A thousand times
I sometimes see you
Pass outside my door
Hello!
Is it me you're looking for?
I can see it in your eyes
I can see it in your smile

You're all I've ever wanted
And my arms are open wide
'cause you know just what to say
And you know just what to do
And I want to tell you so much
I love you

I long to see the sunlight in your hair
And tell you time and time again
How much I care
Sometimes I feel my heart will overflow
Hello!
I've just got to let you know
'cause I wonder where you are
And I wonder what you do
Are you somewhere feeling lonely?
Or is someone loving you?
Tell me how to win your heart
For I haven't got a clue
But let me start by saying I love you

Hello!

Is it me you're looking for?
'cause I wonder where you are
And I wonder what you do
Are you somewhere feeling lonely?
Or is someone loving you?
Tell me how to win your heart
For I haven't got a clue
But let me start by saying I love you

ضمها أدهم ورقصا سويًا إلى أن انتهت الأغنية إلا أنها مالت على أذنه هامسةً:

- ودي ليك...

انا بعشقه للدنيا أيوة هقولها أنا

متفائلة بيه

دي **فرحة الدنيا وما فيها جاتلى فيه**

وبدعى ربنا كل يوم يخلينى ليه

انا بعشقه بكون ضعيفة بشوفه أنا بستقوى بيه

دة حد من نوع اللى مرة بتلاقيه

أنا حابة نفسي طول ما هيه ملك ليه

ملكني بكل إحساسي فاكرني تملي مش ناسي

بقالي هو دة ناسي مليش بعديه

فى وقت ما يجى ادامي

بتبدا كل أحلامي وتحضن صورته أيامي

بموت أنا فيه

أنا بعشقه معرفش لما بقابله يومها أنا

ببقي مين

بياخدني من روحي وحياتي بكلمتين

ده اللى زيو نفسي أعرف راحو فين

ملكني بكل إحساسي فاكرني تملي مش ناسي

بقالي هو ده ناسي مليش بعديه

فى وقت ما يجي ادامي

بتبدأ كل أحلامي وتحضن صورته أيامي

بموت أنا فيه

ابتسم أدهم لها بحب ثم حضنها بقوة حاملاً لها بين ذراعيه؛ فضمت عنقه بذراعيها بخجل هامسةً فى أذنه بحبك،

شدد أدهم من احتضانها قائلًا بصوت عالٍ وهو يدور بها:

- بحباااااااك.....

تمـــــــــــــــــــــــــــــــت.....

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال او تدواله الكترونيا نسخا
او تخزينا دون إذن خطي من الدار